



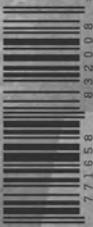
# تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2019

نافذتك على إيران من الداخل والخارج



**RASANAH**  
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية  
International Institute for Iranian Studies





# تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2019



[www.Rasanah-iiis.org](http://www.Rasanah-iiis.org)

[f](#) [d](#) [v](#) [G+](#) [Rasanah\\_iiis](#)

[info@rasanahiiis.com](mailto:info@rasanahiiis.com)

[+966112166696](#)

رقم ردود: 8320 - 1658

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من مواد التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

# المحتويات

3 .....	الملخص التنفيذي
7 .....	<b>الشأن الداخلي</b>
8 .....	الملف الأيديولوجي
8 .....	أولاً: بيان المطالبة بإقالة المرشد
9 .....	ثانياً: رد فعل السلطة الإيرانية
10 .....	ثالثاً: الموانع الأيديولوجية لعزل المرشد
12 .....	الملف السياسي
12 .....	أولاً: إعادة انتخاب أحمد جنتي أميناً عاماً لمجلس صيانة الدستور.
13 .....	ثانياً: تعديلات خامنئي في تركيبة الفقهاء الستة
14 .....	ثالثاً: تغيير الحقوقين بمجلس صيانة الدستور
16 .....	الملف الاقتصادي
16 .....	انخفاض صادرات النفط.. التداعيات والخيارات المتاحة
16 .....	أولاً: الوضع الحالي ل الصادرات النفطية بعد 14 شهراً من العقوبات
18 .....	ثانياً: أثر انهيار الصادرات النفطية على الأداء الحكومي
18 .....	ثالثاً: التداعيات المستقبلية على المجتمع والاقتصاد
19 .....	رابعاً: الخيارات الإيرانية المتاحة
22 .....	الملف العسكري
22 .....	أولاً: البعد الجيوسياسي
24 .....	ثانياً: البعد الاستراتيجي
25 .....	ثالثاً: تغير العقيدة القتالية الإيرانية
27 .....	<b>الشأن العربي</b>
28 .....	إيران والعراق
28 .....	أولاً: المرسوم العراقي لإدماج الحشد الشعبي في الجيش العراقي
29 .....	ثانياً: ردود أفعال الحشد الشعبي والنظام الإيراني
30 .....	ثالثاً: تقييمات ودلائل قرار إدماج الحشد في الجيش العراقي:
33 .....	رابعاً: الحشد الشعبي في سطور
35 .....	إيران ولبنان
35 .....	أولاً: القرار الأمريكي بفرض عقوبات على نائبين بالبرلمان اللبناني
36 .....	ثانياً: ردود الأفعال اللبنانية والإيرانية على القرار الأمريكي
37 .....	ثالثاً: النتائج المتترسبة على القرار الأمريكي
39 .....	<b>الشأن الدولي</b>
40 .....	إيران والولايات المتحدة
40 .....	أولاً: مستجدّات الموقف الأمريكي من الأزمة مع إيران
42 .....	ثانياً: السياسة الإيرانية في مواجهة الموقف الأمريكية
44 .....	ثالثاً: جهود الوساطة والموافقة المتبادلة من التفاوض
45 .....	رابعاً: النتائج والتداعيات
46 .....	إيران وأوروبا
46 .....	أولاً: أهداف السياسة الإيرانية في الضغط على الدول الأوروبية
47 .....	ثانياً: الآليات الإيرانية لتنفيذ ضغوطها على الدول الأوروبية
48 .....	ثالثاً: التحركات الأوروبيّة في مواجهة الضغوط الإيرانية
54 .....	إيران وروسيا
54 .....	أولاً: المشهد السياسي
57 .....	ثانياً: التعاون العسكري بين روسيا وإيران
58 .....	ثالثاً: العلاقات الاقتصادية

## الملخص التنفيذي



**استثمرت** إيران خلال شهر يوليو 2019 قضية ناقلات النفط، وسعت إلى تأكيد قدراتها في تعطيل الملاحة البحرية وتعریض أمن الناقلات النفطية للخطر من خلال احتجاز ناقلة النفط البريطانية، وبدت الترتيبات الأمنية البحرية بالخليج العربي غير كافية ل توفير الأمان لحركة الملاحة البحرية، مما حدا بالولايات المتحدة وبريطانيا إلى الإعلان عن تشكيل قوة بحرية لضمان أمن وسلامة الملاحة في الخليج، وإن جاءت الدعوتان بشكل متواز دون تسييق مشترك في البداية، إذ أخذت بريطانيا تجمع حلفاء أوروبيين لمساندتها، بينما تحركت الولايات المتحدة متأخرة بعض الشيء على الرغم من سبقها بالإعلان عن الدعوة للتحالف. إيران من جهتها بات أكثر ثقة بعدم شن هجمات عسكرية ضدها، وأصبحت تعوّل على التفاوض وفق شروطها عبر وساطات غربية وإقليمية، وأخذت تلوح بأنها قد بدأت في عملية التفاوض بالفعل أو هي على وشك ذلك.

هذه التحركات الإيرانية المغفلة بقدر كبير من الصخب الإعلامي لم تقلّح في التغطية على تدهور الوضع الداخلي والأزمة الاقتصادية الطاحنة التي تعاني منها حالياً، وما حدث كان بمثابة استغلال كل الأوراق المتاحة بقدر كبير من التهور بُعدية الدخول في تفاوض بوضعيّة أفضل مما كانت عليه عشيّة فرض الحظر على صادراتها النفطية، وساعدها على ذلك عدم وجود رغبة وإرادة قوية لدى واشنطن بالتصدي لأعمالها الاستفزازية، وتدني مستوى التسيير

بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين، فضلاً عن تباعدها عن كل من الصين وروسيا، ومن ثم كانت السمة البارزة على الحالة الإيرانية خلال يوليو 2019م، الصعود على المستويين الدولي والإقليمي مع تراجع وتجمّع لمؤشرات الأزمة وترقب لانفجار الوضع داخلياً.

على المستوى الداخلي، آيدى ولو جيًّا شكل البيان المطالب باستقالة المرشد علي خامنئي من منصبه، والموقع من 14 شخصية مدنية إيرانية مقيمة بالداخل، تعبيراً عن رفض قطاعات المجتمع الإيراني لأطروحتاتولي الفقيه التي ترى أن المرشد الولي الفقيه معين من قبل الله ولا يجوز إقالته دستورياً إلا من خلال مجلس الخبراء، المكون من فقهاء مجتهدین، ووفق شروط شبه مستحبة. وأحدث البيان أصداء واسعة في الداخل الإيراني، ولم يجد النظام بدأ من تعقب الموقعين عليه والتكيل بهم، خصوصاً مع سعي النظام إلى طمانة الداخل على قدرته على التعامل مع الأزمة القائمة ومجابهة الضغوط الأمريكية، ومع هذا أفلح البيان في تعريرك المياه الرakaدة بالحديث عن إقالة خامنئي كمطلوب مدني لمصلحة الدولة والمجتمع، بعيداً عن حالة التظاهر الممتزج بالعنف، وكمطلوب عقلانيًّا بعيداً عن أساطير ولادة الفقيه.

على الجانب السياسي، واصل خامنئي سياساته الداخلية التي يمكن عنونتها تحت اسم ”سياسة اللاتغيير“، فمع حلول موعد التجديد النصفي لمجلس صيانة الدستور، قام المرشد بتثبيت أعضاء المجلس المحتفظين بمقاعدتهم منذ ما يقرب من أربعين عاماً، كمؤشر على مواصلة المجلس سياساته في الرقابة على العمليات الانتخابية البرلمانية والرئاسية المسماة اصطلاحاً في إيران بـ”الرقابة الاستصوابية“، التي تمنح المجلس صلاحية تحديد من له حق الترشح في الانتخابات ومن ليس له الحق في ذلك حتى لو كان له تاريخ طويل في خدمة النظام. تثبيت أعضاء مجلس صيانة الدستور يمكن أن يعد مؤشراً قوياً على ما سيحدث في الانتخابات البرلمانية الإيرانية التي ستجرى بعد ستة أشهر.

على الصعيد الاقتصادي، كان توجُّه الحكومة الإيرانية نحو تعديل بنود الميزانية الإيرانية بسبب الفشل في تحقيق القدر المستهدف من صادرات النفط خلال الشهور الثلاثة الأولى من الميزانية، التي أقرت في 21 مارس الماضي، دليلاً قوياً على عدم قدرتها على إدارة الدولة في ظل الحظر المفروض على الصادرات النفطية، وقد توقعت الحكومة في الموازنة تصدير 1,5 مليون برميل/يوم من النفط، ثم عدلت الميزانية على أساس احتساب عائدات تصدير 300 ألف برميل/يوم، مع التأكيد على عدم المساس ببنود الأجور والخدمات الاجتماعية التي يمكن أن يُحدِّث النقص فيها رد فعل غاضباً على المستوى الجماهيري، وعلى أن يموّل عجز الإيرادات من خلال صندوق التنمية السيادي وصندوق الاحتياطي من عائدات بيع النفط، لكن مع هذا من الصعب تفويت بنود الميزانية دون تقليص الاعتمادات المخصصة للتعليم والصحة، فضلاً عن بنود الاستثمارات.

عسكرياً، شكل إجراء إيران اختباراً على صاروخ «شهاب 3» الباليستي بعيد المدى رسالة تحدٌ جديدة للمجتمع الدولي نظراً لانتهاك الاختبار قرار مجلس الأمن رقم 2231 الذي يحظر عليها إجراء تجارب صاروخية من الممكن أن تحمل رؤوساً غير تقليدية. اشتغلت عملية الاختبار على أبعاد جيو-سياسية واستراتيجية أخرى، فهي مثلت نوعاً من الضغط على أوروبا لتنعيَّل آلية «انستكسن»، عبر التلويع بتطوير البرامج الصاروخية الإيرانية بعيدة المدى، كما تسعى إيران لتطوير قدرةرؤوس التقليدية لصواريخها من حيث الحمولة كتمهيد للعمل على الرؤوس غير التقليدية. وعلى المستوى التقني استهدف الاختبار تقليل وقت جهوزية الصواريخ للانطلاق،



تجعل العراق على وشك تكرار نموذج حزب الله اللبناني على أراضيه، نظراً لصعوبة إجراء عمليات نزع السلاح من فصائل الحشد الشعبي الممارسة للعمل السياسي بالفعل في الوقت الحالي، وتبقى قضية الولاء لدى فصائل الحشد الشعبي حاضرة بقوة حتى مع عمليات الدمج مع القوات المسلحة العراقية أو الأحزاب السياسية، فكثير من فصائل الحشد تعلن وبوضوح تام تبعيتها لإيران.

ونتيجة لارتهان حزب الله، الدولة اللبنانية، وأنشطته السياسية والعسكرية المنفذة للأجندة الإيرانية، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على النائبين بالبرلمان اللبناني أمين شري ومحمد رعد لقياهمما بأنشطة مالية داعمة لإيران ومخترقة للعقوبات المفروضة عليها، وذلك من خلال الشبكة المالية الخاصة بحزب الله. وقد أحدثت العقوبات أصوات دولية وشعّعت الأرجنتين على اتخاذ قرارات بمنع أنشطة حزب الله اللبناني على أراضيها، ودراسة تجميد أرصدة أعضائه في بنوكها. وقد سارعت إيران بإيفاد مساعد رئيس البرلمان الإيراني حسين أمير عبد الهيان للتاكيد على رفضها للعقوبات وحرصها على عدم الرجوع بلبنان في المشكلات الإيرانية، ويبقى

عنصر ضروري في استراتيجية الهجوم العميق التي أعلن عنها قائد القوة البرية للحرس الثوري، العميد محمد باكبور.

وفي الشأن العربي، أثار المرسوم الديواني العراقي بشأن ضم قوات الحشد الشعبي إلى الجيش النظامي العراقي جدلاً واسعاً حول دوافع اتخاذ رئيس الحكومة عادل عبد المهدي لمثل هذا القرار، وحدود تطبيقه، وانعكاساته على النفوذ الإيراني في العراق، في توقيت ت湊ج فيه المنطقة بأجواء ما قبل الدخول في حرب، في المنطقة المضطربة بين الولايات المتحدة وحلفائها وإيران ووكالاتها، على خلفية العقوبات والضغوط الأمريكية ضد إيران، وقيام الأخيرة باستهداف ناقلات النفط في الخليج العربي لتعطيل حركة الملاحة الدولية، واستهداف المقار الحكومية والدبلوماسية لحلفاء الولايات المتحدة في العراق وخارجها. ويحمل القرار العراقي في طياته مخاطر تحول الجيش النظامي العراقي إلى جيش طاغي يدخل فصائل الحشد الشعبي إلى وحداته، كما أن حالة التخيير التي قدمها للميليشيات بين الالتحاق بالقوات المسلحة شريطة عدم ممارسة العمل السياسي، أو الانخراط في العمل السياسي شريطة عدم حيازة السلاح،

مستقبل لبنان مرهوناً بقرارات حزب الله الإيرانية المصدر، سواء في حالة الحرب أو حالة السلم.

وفي الشأن الدولي، استأنفت الولايات المتحدة فرض عقوبات على إيران والمليشيات التابعة لها، كما سعت إلى تشكيل تحالف دولي من أجل حماية الملاحة في الخليج العربي من الخطر الإيراني، وسعت أيضاً إلى إصدار قرارات إدانة دولية لإيران بسبب انتهاكها لبنود الاتفاق النووي بما أعلنته عن تخطي السقف المسموح به من اليورانيوم منخفض التخصيب، وتجاوز نسبة التخصيب المصرح بها لإيران، وفي المقابل واصلت إيران سياساتها المقاومة لل استراتيجية الأمريكية عبر التحايل على العقوبات الاقتصادية والتهديد باستخدام القوة العسكرية، وفرض تدويل الحفاظ على أمن الملاحة بالخليج. وإنما يمكن القول إن الاستراتيجية الأمريكية بطبيعة تركيزها على سياسة النفس الطويل أثاحت الفرصة أمام النظام الإيراني للاستعراض والظهور بمظهر القوى الإقليمية المقتدرة والنافذة، وعززت جهود الوساطة المتعددة من ثقة إيران في خياراتها التصعيدية، بل باتت أقطاب النظام تتحدث عن القدرة على الردع، وتحدي الولايات المتحدة، في حين نجد أن إيران حرصت على التشاور الدائم والمكثف مع الجانب الروسي حول الأزمة مع الولايات المتحدة.

وعلى الرغم من توثر العلاقات البريطانية-الإيرانية على خلفية احتجاز ناقلات النفط المتبادل بين البلدين، لكن ما زالت طهران تعوّل على الترويكا الأوروبية (فرنسا وبريطانيا وألمانيا) الموقعة على الاتفاق النووي، وتعامل من خلال عدة مستويات: أولها المطالبة بتفعيل أكبر آلية «انستكس» المالية، وعدم الخضوع للعقوبات الأمريكية، مع الإصرار على سياسة التخفيف التدريجي للالتزامات النووية الإيرانية، ورفض الوساطة الفرنسية ما لم توقف العقوبات أولاً. أمّا الدول الأوروبية وبخاصة فرنسا وبريطانيا، اللتان اتفقا على المشاركة في التحالف الدولي لتأمين الملاحة البحرية بالخليج، فقد أعلنا أن هذا الإجراء لا يأتي ضمن سياسة الضغوط القصوى الأمريكية، وأنهما ما زالتا تحضان إيران على الالتزام ببنود الاتفاق النووي.

وقد أبدت روسيا دعماً لإيران بشأن عمليات احتجاز الناقلات النفطية كما صدرت عنها تحذيرات للولايات المتحدة من خطورة تصعيد الأمر إلى حد المواجهة العسكرية، وعبرت عن رغبتها في منح العضوية الكاملة لإيران في منظمة تعاون شنげهاي، لتسهيل عمليات التبادل التجاري بين إيران والدول الأعضاء، مع إبداء النصيحة لإيران بـألا تعوّل كثيراً على الدور الأوروبي في مواجهة الولايات المتحدة، وعلى الرغم من مصلحة روسيا في وقف تصدير النفط الإيراني فإنها أبدت تعاوناً كبيراً مع إيران في تسهيل عمليات تصدير النفط الإيراني عبر أراضيها وفق الإمكhanات المتاحة من خطوط أنابيب أو ناقلات عاملة في بحر قزوين.



## الشأن الداخلي

**شدّت** إيران داخلياً حالة من الاعتراض العلني الموجّه إلى شخص خامنئي بعموهه للستّة، وعلى الرغم من أن الموقعين على البيان الداعي لذلك لم يتّجاوزوا أربعة عشر شخصاً، فإن القمع والتعقب الذي قام به النظام بحقّهم يعبّر عن حجم التأثير الذي أحدثه البيان داخلياً، وعلمه يكون بمثابة عمل تاسسيسي، له ما بعدة. ومع هذا أبدى خامنئي قدراً أكبر من التشبّث بالسياسات القديمة ورفض للتغيير، عندما ثبّت في عملية التجديد النصفي الأعضاء القدامى بمجلس صيانة الدستور ولم يُجرّ تعبيراً لهم، في إشارة إلى مواصلة سياسة الللتغيير. لكن في ذيaca الأقتصاد خضم خامنئي لمستجدات الأوضاع ووافق على طلب الحكومة الخاص بتعديل الموازنة نتيجة لنقص إيرادات بيع النفط، ووافق على استخدام احتياطي صندوق التنمية السيادي وتقليل بعض بنود نفقات الميزانية العامة، لكن هذه الحالة من الواقعية لم تشمل البعد العسكري، إذ أجرت إيران اختباراً على صاروخ «شهاب3» الباليستي بعيد المدى لأهداف استراتيجية وجيو-سياسية.



## الملف الأيديولوجي

يرصد هذا الملف التطورات الأيديولوجية في الساحة الإيرانية خلال شهر يوليو، وأثر تلك التطورات على الفواعل الداخلية في الحوزة والدولة. ويتناول الملف الأيديولوجي لهذا الشهر: بيان مجموعة من النشطاء الإيرانيين، طالبوا فيه بإقالة المرشد علي خامنئي. وكان لهذا البيان صدى واسع قد شغل الرأي العام الإيراني، وشغل السلطة السياسية والنخبة الدينية، مما يعيد التساؤل حول إمكانية إقالة المرشد أو استقالته وفقاً لنظرية ولاية الفقيه، أو حتى إجراء انتخابات دورية على شرعنته.

### أولاً: بيان المطالبة بإقالة المرشد

كان حدثاً بارزاً هذا الشهر ومقلقاً جداً للنخبة الدينية والسياسية في إيران، عندما طالب عدد من النشطاء السياسيين باستقالة أو إقالة المرشد ، في بيان موجه إلى الشعب الإيراني، مع ما صاحب ذلك من زخم حول هذا البيان.

فقد طالب أربعة عشر ناشطاً مدنياً وسياسياً باستقالة المرشد وتعديل الدستور، وطالبوا المنظمات والمؤسسات الدولية لحقوق الإنسان بـألا يعتبروا الحكومة الإيرانية ممثلة لشعب إيران. ومما جاء في نصّ البيان في هذا الصدد: "يا أحرار إيران والعالم، منذ أربعين عاماً ونحن الإيرانيين نعاني من أخبث أنواع السرطان في التاريخ، هذا السرطان الذي زحف وتسلى إلى أرواح شعب إيران، بالتحديد قبل أربعين عاماً مضت، واجترأ أصحابهم النكدية ومشاعرهم وشرفهم. هؤلاء المجانين المعادون للبشر يمدون أقدامهم خارج حدود إيران من أجل بسط رقعة حضورهم، ويتدخلون بتطفّل في دول المنطقة الأخرى، ويقتلون ويدمرون ويصارعون الدنيا باسم شعب إيران. نطالبكم يا شعوب العالم والحكومات والمؤسسات المدنية والمعنية بحقوق الإنسان أن لا تعتبروا أبداً أن الجمهورية الإيرانية مثل لشعب إيران"<sup>(1)</sup>.

ولم تكن هذه المرة الأولى لمطالبة هؤلاء النشطاء بإقالة المرشد عبر بيان موجه إلى العالم والإيرانيين، بل أصدروا بياناً مشابهاً في يونيو الماضي، طالبوا فيه المرشد الأعلى بالاستقالة من منصبه وإحداث تغيير جذري في الدستور الإيراني. وبحسب تصريحات هؤلاء النشطاء فإنه في ظل غياب الجمهورية والحرية، لن يكون هناك حل دون استقالة خامنئي وتغيير الدستور الإيراني<sup>(2)</sup>.

ولهذا البيان دلالات مهمة متعلقة بكسر حاجز الخوف عند النشطاء من جيل الشباب والنساء، وجيل ما بعد الثورة عموماً. وتكمّن أهمية هذا البيان في أنه عمل سلمي، فالطالبات السابقة كانت تأتي عادة في ظل أجواء مشحونة مثل مظاهرات 2009 و2017م، التي طالب

(1) المصدر: موقع إيران واير: بيانه 14 كتشکر مدنی و سیاسی داخل کشور، <http://cutt.us.com/awWf2Rjm>  
 (2) رادیو فردا، یکی از امضاکنندگان بینیه استغفای خامنه‌ای از «ضرب و شتم» خود خبر داد، <https://bit.ly/2NEXJMO>

فيها المتظاهرون بإقالة المرشد وقاموا بتمزيق صوره، بيد أنّ هذه المرة جاء البيان بصورة سلمية بعيدة عن المظاهرات واتهامات السلطة المعهودة، مما يُحرّد التخبّة الدينية الحاكمة من فلسفتها الأخلاقية وتبريراتها الشرعية إذا هي منعت مثل هذه البيانات أو تعقبت فاعليها.

## ثانيًا: رد فعل السلطة الإيرانية

واجهت السلطة هذه المطالب بحزم عبر أجهزتها الأمنية؛ خشية انتقالها إلى مستويات أخرى من الحشد والتجيش والاتفاق حول تلك المطالب، فسارعت إلى اعتقال أبرز الناشطين الذين أصدروا البيان. وعلى سبيل المثال، قامت باعتقال الناشط محمد مهدوي<sup>(1)</sup>، أحد الأربع عشر شخصاً الموقعين على بيان استقالة المرشد الأعلى من منصبه، ونقل إلى سجن كاشان. وبحسب المصادر فإنه قد وُجهت إليه تهمة إهانة المرشد<sup>(2)</sup>.

وأقامت العناصر الأمنية أيضًا باعتقال الناشط محمد نوري، المراسل الصحفى والسينمائى، أحد الموقعين على البيان، وايداعه سجن إيفين سيئ السمعة، وتغريمه مئة مليون تومان<sup>(3)</sup>.

ووصل الأمر إلى العنف خارج إطار القانون، فقد تلقى كل من رضا مهرجان ومحمد حسين سبهرى وجود محمدى، وغيرهم من الناشطين، عديداً من رسائل التهديد وتعرضوا لهجمات عدة<sup>(4)</sup>، إذ أعلن رضا مهرجان أنه تعرض للسب والضرب بالصاعق الكهربائي من قبل مجھولين، في حين أعلن محمد سبهرى أن أشخاصاً توجّهوا إلى منزله وأحدّهم يحمل سكيناً، ودق جرس منزله، لافتاً إلى أن الشرطة لم ترسل أي مسؤول لتفقد هذا الأمر عقب اتصال زوجته بالشرطة. ولم يُبدِ مسؤولو القضاء أي رد فعل حيال هذه الأخبار.<sup>(5)</sup> وهذه سياسة عادة ما يتبعها النظام لإرغام المعارضين على الرجوع دون المرور بالإجراءات البيروقراطية التي ربما يشوبها قصور في التنفيذ أو في توفر الأدلة، أو تعرّض النظام للانتقاد من منظمات حقوق الإنسان، فيلجاً النظام إلى التسقيط والتشویه والتغنيف بأدوات غير مؤسساتية.



(1) وذلك يوم السبت 13 يوليوز.

(2) راديو فردا: محمد مهدوى، يکي دیگر از امضاكنندگان بیانیه استغای خامنه‌ای، بازداشت شد، <https://bit.ly/25dgTrP>

(3) راديو زمانه، محمد نورى زاد، از امضاكنندگان بیانیه استغای خامنه‌ای بازداشت و به زندان اوین منتقل شد، <https://cutt.us/spCTk>

(4) راديو فردا: محمد مهدوى، يکي دیگر از امضاكنندگان بیانیه استغای خامنه‌ای، بازداشت شد، سابق.

(5) راديو فردا، يکي دیگر از امضاكنندگان بیانیه استغای خامنه‌ای از «ضرب و شتم» خود خبر داد، <https://bit.ly/2NEXJMO>

### ثالثاً: الموانع التأديولوجية لعزل المرشد

وفقاً لنظرية ولاية الفقيه الحاكمة في إيران ما بعد 1979م، فإنّ المرشد مُمحضٌ من العزل، وعملياً لا يوجد ما يحمله على الاستقالة. وذلك لعدة أسباب آيديولوجية متعلقة بـ“مشروعية ولاية الفقيه”， إذ تذهب النخبة الدينية الحاكمة في طهران إلى أنّ الفقيه يستمد مشروعية ولايته من الولاية التشريعية لله، وأنّه ليس لأيٍ ولاية أن تكتسب شرعيتها دون الاستناد إلى النصب والإذن الإلهيين<sup>(1)</sup>. ووفقاً لهؤلاء فإنّ مجلس الخبراء لا يعيّن الوالي الفقيه، بل إنّ مهمته كشفية لا نسبية، أي تكشف فقط عن صفات الوالي الفقيه المستحق للولاية، فاختيار المجلس للمرشد الأعلى لا ينطوي على تحويل السلطة إليه، لأنها -حسب تلك النخبة الدينية- ليست في يد الشعب كي يفوضها، وقاد الشيء لا يعطيه<sup>(2)</sup>، وعليه فإنّ دور المجلس حسب رئيسه السابق علي مشكيني يتحدد في اكتشاف المرشد المرضي عند الله، لا نقل السلطة من الشعب إليه، ووفقاً لآية الله مكارم الشيرازي فإنّ الانتخابات ليست معروفة في الفقه الشيعي، ومن ثمّ فهي تحصيل حاصل لا يبني عليها سلطة، ومن ثمّ فهي معلمة لا ملزمة<sup>(3)</sup>.

وعلى المستوى الدستوري والسياسي فمجلس الخبراء المخول له نظرياً محاسبة المرشد ومتابعة ديمومة أهليته من عدمها، بل وإمكانية عزله وفقاً للمادة 111 من الدستور الإيراني في حال عجزه عن القيام بهماه أو فقدانه شرطاً من شروط الأهلية، إلا أنه عملياً تهمشت هذه المادة<sup>(4)</sup>، وظلّ مجلس الخبراء بعيداً عن أيّة محاسبة ومراقبة لأهلية المرشد وكفاءته، فأعضاء المجلس لا يُرشّحون إلا بعد مصادقة مجلس صيانة الدستور، ومجلس صيانة الدستور يتكون من 12 عضواً يقوم المرشد باختيار نصفهم، ويقوم رئيس السلطة القضائية -المعين من المرشد هو الآخر- باختيار الستة الآخرين، ومن ثمّ صار المجلس تحت قبضة المرشد لا العكس، وظهرت هيمنة المرشد على مجلس الخبراء وإحكام قبضته عليه عندما استطاع استبدال رئيسه رفسنجاني بعد دعمه لمظاهرات 2009م ضدّ Ahmadi Negad<sup>(5)</sup>.

والواقع أنّ هذا التعقيد والالتقاط الدستوري والقانوني متعدد منذ البداية، لأنّ النخبة الدينية لا تؤمن بنظرية الاختيار، بل تؤمن بنظرية التنصيب الإلهي، كما هو جليّ في أدبياتها وفلسفتها. وتشكلت تلك المؤسسات لإبراز تعاطي تلك النخبة مع أنماط الدولة الحديثة.

### خلصة

يبدو أنّ أصوات المطالبين بعزل المرشد أو استقالته باتت غير منحصرة في أوقات التأزمات السياسية، بل خرجت إلى طور الثقافة العامة لدى فئات عريضة من المواطنين، مما أزعج السلطات السياسية واضطرّها إلى أن تتحوّل منحى التسعينيات من القرن العشرين في سياسة التسقيط والتغنيف غير الرسمي، الذي لا تتبناه الدولة ظاهرياً وتقف خلفه من وراء ستار. فالنخبة الدينية وإن لم تؤمن بشرعية الانتخابات إلا أنها ومن باب الاضطرار وـ“العنوانين

(1) راجع: توفيق السيف، عصر التحولات، ط / مؤسسة الانتشار العربي 2016م، ص 290.

(2) يزدي، حکومت ومشروعیت، کتاب نقد، شماره 7 ، تابستان 1376 ، وحدود الديمقراطيّة الدينية ص 176.

(3) علي مشكيني، خطاب افتتاحي أمام مجلس الخبراء، تهران، 20 مارس 2001م. وراجع: مكارم الشيرازي، بحوث فقهية مهمة، قم، د.ت، ص 472.

(4) راجع كمثال: الغد، المادة 111 من الدستور الإيراني، 25 يوليو 2011م.

(5) الحرّة: كيف يحول النظام الإيراني دون محاسبة المرشد؟، 2 يناير 2018م.

الثانوية” في الفقه الشيعي أنماط بالشعب والمؤسسات دوراً طقسيّاً وتشريفيّاً<sup>(1)</sup>. والخلاصة أن هذه البيانات المطالبة بإقالة المرشد أو استقالته وإن لم يكن لها فاعلية على مستوى التغيير الداخلي، إلا أنها تُفَاقِم من أزمات النظام، وتُضَخِّم من تأزماته وإحراجه أمام المجتمع الدولي، مما يهدم روایات النظام عن قابلية الشعب للسلطة الحاكمة ورضاه عن السياسات التهديمية والتوسعية في المنطقة.

---

(1) راجع: صادق حقيقة، توزيع السلطة في الفكر السياسي الشيعي، ترجمة حسين صافي، ط / مركز الحضارة 2014م، ص 270.

## الهدف السياسي

مَرْ مجلس صيانة الدستور بعملية التجديد النصفى لِاعضاءه خلال شهر يوليو 2019، ومع سيطرة المرشد والسلطة القضائية إلى حد كبير على تشكيل هذا المجلس، تنظر الأوساط السياسية الإيرانية إلى توجهات المرشد في اختيار أعضاء المجلس كمؤشر على مستقبل قراراته السياسية في ما يتعلق بمهندسة الانتخابات الإيرانية، خصوصاً أن إيران سوف تشهد بعد أقل من ستة أشهر انتخابات برلمانية فارقة قد تؤثر في مستقبل النظام الإيراني، وسوف يمارس مجلس صيانة الدستور دوره الرقابي عليها عبر السماح أو المنع للمرشحين من خوض المنافسات الانتخابية.

يُعَدّ مجلس صيانة الدستور إحدى أهم وأقوى مؤسسات النظام الإيراني، وعملياً قد يحتل المرتبة الثانية بعد مؤسسة المرشد، وتتجلى هذه الأهمية في الصالحيات الواسعة الممنوحة له من قبل الدستور الإيراني، والدور الرقابي الذي يمارسه على التشريعات والقوانين التي تسنّها المؤسسة التشريعية المنتخبة، ممثلة في البرلمان الإيراني. ويكون المجلس من 12 عضواً، بينهم 6 رجال دين بدرجة فقيه، يعيّنهم خامنئي مباشرة، و6 حقوقيين يرشحهم البرلمان ويعيّنون بعد موافقة المرشد أيضاً.

وطبقاً للمادة 99 من الدستور الإيراني فإنّ مجلس صيانة الدستور هو الجهة المسؤولة عن تأييد أو رفض أهلية المرشحين للانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وحتى أعضاء مجلس الخبراء المسؤولين عن اختيار وعزل المرشد يجب أن ينالوا ثقة هذا المجلس (المنتخب من المرشد نفسه) قبل خوضهم انتخابات مجلس الخبراء.

هناك صالحيات أخرى منحها الدستور الإيراني لمجلس صيانة الدستور، تتمثل في الإشراف المباشر على الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وعلى الاستفتاء العام، فضلاً عن مطابقة ما يصادق عليه البرلمان مع الأحكام الإسلامية والدستور.

### **أولاً: إعادة انتخاب أحمد جنتي أميناً عاماً لمجلس صيانة الدستور**

في السادس عشر من يوليو 2019 أعاد مجلس صيانة الدستور انتخاب أحمد جنتي ذي الـ 92 عاماً، أميناً عاماً له<sup>1</sup>، كما أعيد انتخاب عباس علي كخدائي نائباً لأحمد جنتي ومتحدثاً باسم المجلس<sup>2</sup>، وبهذا التمديد يكون جنتي قد قضى ما يقارب الأربعين عاماً كعضو في هذا المجلس، أي منذ أن اختاره مؤسس الجمهورية الخميني لهذا المنصب مع 5 فقهاء آخرين في فبراير 1980.

(1) آیت‌الله جنتی دبیر شورای نکهبان ماند / ابقای کخدایی در سمت قائم مقامی، تاریخ الاطلاع: 5 آگسطس 2019 <http://cutt.us.com/RFoK6k>

(2) انتخابات هیئت رئیسه شورای نکهبان برگزار شد / آیت‌الله جنتی دبیر و کخدایی قائم مقام شورای نکهبان شدند، تاریخ الاطلاع: 5 آگسطس 2019 <http://cutt.us.com/gz5Eyy>

وعلى مستوى الأمانة العامة فقد ظل أحمد جنتي أميناً عاماً لمجلس صيانة الدستور منذ وحتى الآن<sup>1</sup>. 1992

جنتي الذي يُنظر إليه على أنه إحدى العقبات التي تحول دون إصلاح النظام الإيراني، يعتبر من الشخصيات المقربة من المرشد الإيراني، وقد لعب دوراً مهماً خلال السنوات الماضية في استبعاد مئات المرشحين في انتخابات الرئاسة أو مقاعد البرلمان الإيراني، ومن لا يسيرون على نهج خامنئي أو غير مؤهلين لخوض الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، كما لعب دوراً بارزاً في استبعاد عدد من الشخصيات التي كانت في السابق مقربة من المرشد، مثل رفضه لأهلية الراحل هاشمي رفسنجاني للترشح في الانتخابات الرئاسية التي أجريت في 2013، فضلاً عن حرمته للرئيس السابق محمود أحمد نجاد من خوض آخر انتخابات رئاسية أجريت في إيران.

## ثانياً: تعديلات خامنئي في تركيبة الفقهاء الستة

وفقاً للمادة 92 من الدستور الإيراني، فإن أعضاء مجلس صيانة الدستور يُنتخبون لدوره مدتها 6 سنوات، على أن يتغير نصف أعضاء المجلس بعد 3 سنوات من الدورة، أما الفقرة الثانية من المادة 91 بالدستور الإيراني فتمنح رئيس السلطة القضائية حق ترشيح عدد من الحقوقين من ذوي الاختصاص في مختلف فروع القانون، وتقديمهم للبرلمان من أجل انتخاب العدد المحدد منهم لنيل عضوية مجلس صيانة الدستور. وفي ما يتعلق بالفقهاء الثلاثة الذين نص الدستور على تعييرهم كل ثلاثة سنوات، فقد عينَ المرشد علي خامنئي عضواً واحداً فقط وهو خطيب جمعة مدينة قم، علي رضا أعرافي، وأبقى على عضوية كل من محمد يزدي وصادق آمني لاري جاني.<sup>2</sup> وبهذا التعيين يكون رضا أعرافي قد حل محل المرجع الشيعي محمد مؤمن الذي توفي في فبراير 2019، والذي ظل عضواً في مجلس صيانة الدستور منذ يوليо 1983 كأقدم عضو في مجلس صيانة الدستور<sup>3</sup>، بعد أحمد جنتي.

أما محمد يزدي (الرئيس الأسبق للسلطة القضائية) فقد التحق بعضوية مجلس صيانة الدستور في يوليو 2013 وبقرار خامنئي، القاضي بتتمديد عضويته، فيكون قد دخل في دورة جديدة قد تمتد إلى 6 سنوات أخرى. وأما صادق آمني لاري جاني فقد عينَه المرشد في نهاية ديسمبر 2018، أي قبل سبعة أشهر من الآن، في المنصبين اللذين كان يشغلهما الراحل هاشمي شاهرودي، وهما رئاسة مجمع تشخيص مصلحة النظام، وعضوية مجلس صيانة الدستور، وكان قرار تعيينه كأحد فقهاء مجلس صيانة الدستور بهدف إكمال دورة الراحل هاشمي شاهرودي التي كان مقرراً لها أن تنتهي في يوليو الجاري<sup>4</sup>، ما يعني أن لاري جاني كذلك قد يقضى دورة كاملة من ست سنوات كأقل تقدير.

التعديلات الطفيفة التي طرأت على تركيبة الفقهاء الستة أثبتت أن المرشد خامنئي لا يزال يفضل الاحتفاظ بالفقهاء في هذا المجلس الرقابي، كاحفظه بأحمد جنتي منذ 1979، ومحمد رضا مدرسي يزدي منذ 2010، كما أثبتت التجارب السابقة أن أغلب

(1) شورای نگهبان چگونه شکل گرفت؟ تاريخ الاطلاع: 31 يوليو 2019 <http://cutt.us.com/HeYD>

(2) کزارش|ترکیب جدید اعضای شورای نگهبان / 4 عضو جدید را بیشتر بشناسیم + سوابق، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2019 <https://2u.pw/9oVaF>

(3) نگهبانان کُن سال حريم ولایت: جهتگیری سیاسی فقهای شورای نگهبان، تاريخ الاطلاع: 30 يوليو 2019 <https://2u.pw/5k3fY>

(4) کزارش|2 تمدید و یک انتصاب جدید در شورای نگهبان، تاريخ الاطلاع: 1 أغسطس 2019 <https://2u.pw/L2g2r>

التعيينات الجديدة التي جرت خلال السنوات الماضية كانت بسبب وفاة عدد من أعضاء هذا المجلس، فعلى سبيل المثال عُيّن مهدي شب زنده دار في 2016 بعد وفاة غلام رضا رضوانی، وعُيّن صادق آملي لاريجاني في 2018 خلفاً للراحل محمود هاشمي شاهروdi، فضلاً عن تعيين رضا أعرافي خلفاً لمحمد مؤمن.

### **ثالثاً: تغيير الحقوقيين بمجلس صيانة الدستور**

انتهت عضوية 3 من الأعضاء الحقوقيين الستة في السادس عشر من يوليو 2019، بعد أن قضوا المهملة التي حددتها الدستور، وهم: نجاة الله إبراهيمیان، سام سواد کوهی فر، محسن إسماعيلي. لذا قدم رئيس السلطة القضائية إبراهيم رئیسي قائمة ضمت 5 من الحقوقيين إلى البرلمان الإيراني ليختار من بينهم 3 أعضاء جدد. وقبل لحظات من عملية الاقتراع أرغم أحد المرشحين على الانسحاب، وهو رئيس كلية الحقوق بجامعة الإمام الصادق، علي غلامي، وبطلب مباشر من عباس كخدائي العضو والمحظوظ باسم مجلس صيانة الدستور، حسبما أعلن عدد من أعضاء البرلمان، منهم علي مطهری<sup>2</sup>، ليوافق البرلمان على 3 من الأعضاء الحقوقيين الأربع، بعد حصول محمد دهقان على 230 صوتاً، ومحمد صادقي مقدم على 181، أما هادي طحان نظيف الذي يُعد أصغر أعضاء مجلس صيانة الدستور سنًا (من مواليد 1982) وأول عضو بهذا المجلس من جيل ما بعد الثورة الإيرانية، فقد حصل على 156 صوتاً.<sup>3</sup> وبذلك يكون أعضاء مجلس صيانة الدستور الاثنا عشر (الفقهاء والحقوقيون) على النحو التالي:

الحقوقيون الستة	الفقهاء الستة
Abbas Ali Khdaiyi	Ahmad Jenati
Siyamak Re Biyk	Sadegh Ameli Larijani
Fazlullah Mousavi	Mohammad Yizdi
Mohammad Dehqan	Mohammad Rضا Mardasi
Mohammad Hossen Sadeghi Mقدم	Mehdi Shab Zende Dar
Hadi Tahan Nezif	Ali Rضا Aghavni

المصدر: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.

(1) تغييرات جديد در شورای نکبان / خداحافظی ابراهیمیان با شورا / نام یک نماینده در میان کریمه‌های رئیسی، تاریخ اطلاع: 2 آگسطس 2019 <http://cutt.us.com/fwzJL6d>

(2) دلیل انصراف حقوقدان پیشنهادی شورای نکبان، تاریخ اطلاع: 2 آگسطس 2019 <http://cutt.us.com/2yq8>

(3) حقوقدانان جدید شورای نکبان چه کسانی هستند؟ تاریخ اطلاع: 4 آگسطس 2019 <http://cutt.us.com/nppVLXQK>



المصدر: ترکیب نیمی از حقوقدانان شورای نگیبان در ایران تغییر کرد <https://2u.pw/Uewfp>

## خلصة

بالرجوع إلى الخلفية السياسية لجميع أعضاء مجلس صيانة الدستور وانتهائهم إلى التيار المتشدد في النظام الإيراني، فضلاً عن رغبة المرشد في الإبقاء على «قدامى الأعضاء»، يتضح أن خامنئي عازم على مواصلة نهجه القديم المتمثل في فرض رقابة مشددة على المؤسسات المنتخبة والقوانين التي تسنّها، فضلاً عن إقصاء كل من يرفضه هو شخصياً والمتشددون من المشاركة في الاستحقاقات الانتخابية القادمة.

## الملف الاقتصادي

يحلل هذا الملف أبرز القضايا الاقتصادية المطروحة على الساحة الإيرانية خلال شهر يوليو، وكان الموضوع الأكثر جدلاً خلال الشهر هو الانخفاض الحاد ل الصادرات النفط الخام الإيراني إلى الخارج وإعادة إقرار الميزانية المالية. ولذا فإن الملف يكشف تداعيات هذا الانهيار على الاقتصاد والمجتمع الإيراني، وعلى تغيير السياسة المالية للدولة، والخيارات المتاحة أمام الإيرانيين في الوقت الحالي ومستقبلاً.

### انخفاض صادرات النفط.. التداعيات والخيارات المتاحة

أسفر الانخفاض الحاد ل الصادرات النفط الإيراني إلى الخارج في شهر يوليو عن اتخاذ حكومة الرئيس حسن روحاني قرارات مالية قد يكون لها تداعيات جدية على الاقتصاد والمجتمع الإيراني، وحتى على كفاءة الأداء الحكومي في الوقت الراهن. شمل بعضها البحث عن مصادر مالية بديلة عبر الاستدانة الداخلية، والبعض الآخر احتوى على خفض كبير للنفقات الحكومية سيكون له ما بعده على التنمية الاقتصادية والرفاه الاجتماعي. ولمحاولة تخفيف آثار انهيار النفط الاقتصادية والمجتمعية، ينتهي صناع القرار الإيراني مجموعة من الخيارات المتعددة، بعضها لم يحقق النتائج المرجوة، وبعض الآخر قد يجد نفعاً.

و سنوضح في ما يلي الوضع الحالي ل الصادرات النفط بعد 14 شهراً من العقوبات الأمريكية، وأثر انخفاض الصادرات على الأداء الحكومي، والتداعيات المحتملة على المجتمع والاقتصاد، وأخيراً الخيارات المتاحة أمام صناع القرار الإيراني للتخفيف من وطأة الأزمة الراهنة.

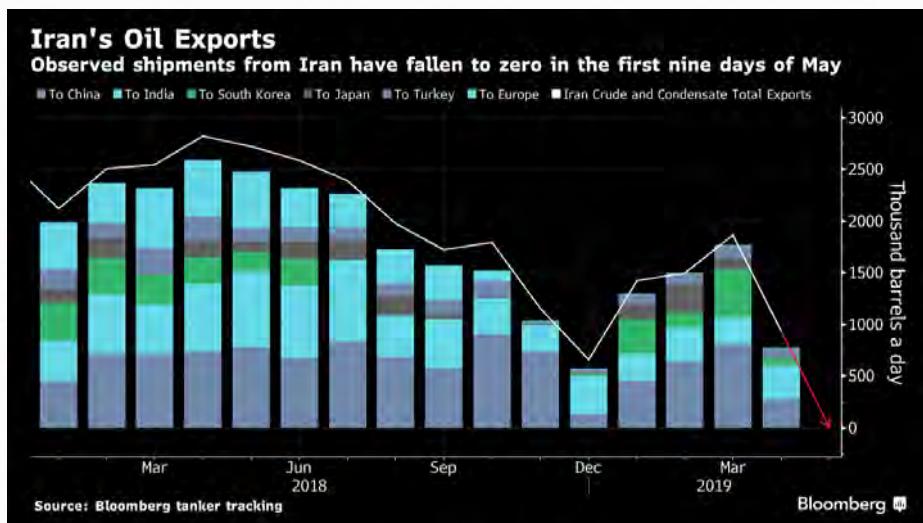
### أولاً: الوضع الحالي ل الصادرات النفط بعد 14 شهراً من العقوبات

في حين وصف وزير النفط بـ«بنفسه زنفه» أي إحصاءات قد تصدر عن حجم صادرات النفط بأنها «معلومات حربية» لا ينبغي الإفصاح عنها حفاظاً على المصالح الوطنية<sup>(1)</sup>، كشفت أحدث تقارير شركات تتبع السفن عن حجم مقدار ل الصادرات النفط الإيراني بـ100 ألف برميل/اليوم، وفي أفضل السيناريوات يمكن أن تصل إلى 300 ألف برميل/اليوم وفق نتائج شركات أخرى، وذلك في شهر يوليو 2019م<sup>(2)</sup>، في حين كانت تقديرات شهر يونيو 2019م تشير إلى أن صادرات النفط الإيراني تراوحت بين 300 ألف برميل/يوم إلى 500 ألف برميل/يوم، وهو ما يؤكد التراجع المستمر والحاد والسريع ل الصادرات النفط الإيرانية. كلا التقديرات يمثل وضعًا كارثياً لإيران إذا ما قُورن ب الصادرات فاقت 2,5 مليون برميل/اليوم العام الماضي، وقبل الانسحاب

(1) وكالة إيسنا، «وزير نفت: اطلعات مربوط به ب الصادرات نفت، اطلعات جنكي است»، 19 تمير 1398  
(2) راديو فردا، « الصادرات نفت إيران به 100 هزار بشك در روز» سقوط كرده است»، 1 أغسطس 2019.

الأمريكي من الاتفاق النووي في مايو 2018، وكما يتضح من الشكل البياني التالي رقم (1) اتخذت الصادرات المنحنى الهابط منذ ذلك التاريخ وحتى وقت كتابة هذه السطور.

شكل بياني (1): صادرات النفط الإيراني ووجهات التصدير (مارس 2018-أبريل 2019)



حتى شهر مارس الماضي كانت الصادرات الإيرانية لا تزال فوق مستوى المليون برميل/اليوم، مستفيدة من استثناء أمريكيٍّ من العقوبات لمدة ستة أشهر لشمان من كبار مشتري نفط إيران، أبرزهم الصين والهند وكوريا الجنوبية. لكن عقب انتهاء مدة الاستثناءات مطلع مايو الماضي، بدأت الصادرات النفطية في الانهيار بشكل حادٌ كما يظهر الشكل البياني السابق، وتوقفت بعض الدول عن شراء النفط حتى قبل انتهاء مدة الاستثناءات كاليابان، في حين استمرت الصين في الشراء لكن بكميات متراجعة باستمرار، والأخريرة هي المشتري الأكبر لنفط إيران.

وكشفت تقارير الجمارك الصينية في يونيو عن انخفاض بقراة 60% لواردات النفط الإيراني مقارنة بشهر يونيو 2018، باستيراد يقدر بنحو 200 ألف برميل/اليوم، بينما كان متوسط استيرادها اليومي قبل فرض العقوبات الأمريكية قرابة 700 ألف برميل<sup>(1)</sup>. هذا التراجع ناتج عن العذر من الواقع تحت طائلة العقوبات المالية الأمريكية والاستبعاد من مزاولة الأعمال بالولايات المتحدة، إضافة إلى العقبات الراهنة أمام إتمام المعاملات المالية والمربح استمراها على المدى المنظور، وسط تحذير أمريكي لأوروبا من إدراج التعاملات المالية الخاصة بتصادرات النفط الإيراني في الآلية المالية الأوروبية «اينستكس»، هذه القناة المالية التي لم تتحقق منها إيران ما ت يريد منذ أن أعلنتها الدول الأوروبية الأعضاء في الاتفاق النووي كآلية مالية لمساعدة إيران في مواجهة العقوبات الأمريكية.

(1) Dalga Khatinoglu, Radio Farda, Iran's Oil Exports To China Decline Further In June" <https://soo.gd/0K7K>

## ثانياً: أثر انهيار الصادرات النفطية على الأداء الحكومي

خفضت حكومة الرئيس حسن روحاني حجم صادرات النفط المقدرة في ميزانية العام الجاري من 1,5 مليون برميل/اليوم سابقاً إلى 300 ألف برميل فقط في اليوم. جاء هذا التعديل في السابع والعشرين من يوليو الماضي، وبعد أربعة أشهر من إقرار ميزانية العام المالي الجاري (21 مارس 2019-20 مارس 2020). وذلك بعد تيقنها من أن إيرادات الميزانية المتوقعة بعيدة كل البعد عن التتحقق فعلياً، وكان يأتي التصنيب الأكبر من إيرادات الميزانية من صادرات النفط بنسبة لا تقل عن 40%، ثم تأتي الضرائب في المرتبة الثانية بنصيب أقل في كثير من السنوات.

التطور الأخير وهو انخفاض صادرات النفط الإيرانية عن المستوى الجديد الذي حدّدته الميزانية (300 ألف برميل/اليوم) يعني عجزاً مالياً إضافياً فوق العجز المقدر بالفعل (33 مليار دولار أو 140 ألف مليار تومان، نتيجة فرق كميات صادرات النفط المتوقعة، ما سيجبر الحكومة على خفض النفقات بمعدل أكبر مستقبلاً، وسيحُدّ من قدرتها على إدارة وتسيير الشؤون اليومية للبلاد من مرافق وخدمات حكومية للجمهور، وربما دفع التزامات الرواتب والمعاشات).

وقد اقترحت الحكومة مواجهة هذا العجز عبر طريقتين معًا، الأولى خفض النفقات، والثانية محاولة زيادة الإيرادات من وسائل غير نفطية، كالسحب من صندوق التنمية الوطني، والاستدانة داخلياً عبر بيع سندات حكومية.

## ثالثاً: التداعيات المستقبلية على المجتمع والاقتصاد

نظرًا للدور الحيوى الذي تقوم به صادرات النفط في الاقتصاد الإيراني وحياة الإيرانيين اليومية، فإنّ انهيار حجمه بهذا الحد لا شك سيكون له تداعيات سلبية إذا ما استمر طويلاً. ويمكن تلخيص هذه التداعيات في ما يأتي:

**1- إطالة عمر حالة الانكماش الاقتصادي:** لاتزال صادرات النفط قاطرة نمو الناتج المحلي الإجمالي الإيراني، الذي دخل في انكمash حادًّ منذ قرابة عام، قدره صندوق النقد بـ 6%



(1) رادیو فردا، ”صادرات نفت ایران به ۱۰۰ هزار بشکه در روز“ سقوط کرده است“، مرجع سابق.

الأمر الذي يؤثر على كل من حجم الإنتاج ومستويات الأسعار وتشغيل العمالة وقدرة الدولة على تسيير مراقبة البلاد، علاوة على الوفاء بالالتزامات الأساسية كدفع الرواتب والمعاشات نظراً لدور صادرات النفط في تمويل الميزانية.

**2- تراجع التنمية الاقتصادية والرفاه الاجتماعي:** نتيجة لخفض النفقات الحكومية بشدة، خصوصاً أن مخصصات التنمية والاستثمارات الجديدة التي تقوم بها الحكومة ستكون هي المتتحمل الأكبر لعبء خفض نفقات الميزانية خلال العام الجاري، والمقصود بنفقات التنمية هنا هو نفقات تطوير الخدمات والمرافق الحكومية من تطوير بنية تحتية ونقل ومواصلات وخدمات تعليمية وصحية، الهدف منها تحسين الوضع المعيشي للمواطن وتتشيّط الاقتصاد عن طريق تحسين بيئة الأعمال وتشجيع الاستثمارات المحلية وخلق قيم مضافة ووظائف جديدة وزيادة الإنتاج اللازم لمواجهة الغلاء، وغياب هذه الأدوار التنموية للحكومة سيتسبب في استياء عامة الإيرانيين على المدى القصير.

**3- خلق مزيد من الضغوط التضخمية:** كنتيجة محتملة لبعض أساليب الحكومة في مواجهة العجز المالي الناتج عن انهيار إيرادات النفط. تحدث عن أساليب مثل السحب من صندوق التنمية الوطني، والسحب من فائض العملات الأجنبية بالحساب الجاري (current account)، وتوجيهها لأغراض استهلاكية غير إنتاجية، ما قد يزيد من الضغوط التضخمية، خصوصاً مع إلغاء الدور التنموي للحكومة المعزز لجانب العرض والإنتاج، يأتي هذا في وقت أعلن فيه مركز الإحصاء الإيراني مؤخراً عن وصول التضخم في يوليو 2019م إلى أكثر من 40%， أما أسعار الغذاء فقد زاد بعضها بأكثر من 100%.

**4- نقص العملات الأجنبية واضطراب أسعارها:** تشمل صادرات النفط نحو 60% من مصادر العملات الأجنبية الداخلة لإيران، ما يحدّ من القدرة على استيراد المواد الخام الوسيطة والمعدات الإنتاجية والسلع الاستهلاكية الالزامية لكل من الإنتاج واحتياجات المجتمع الإيراني اليومية، ويرفع من أسعار المتأخر منها.

**5- خلق تحديات أمنية وسياسية أمام صانع القرار الإيراني:** تمثل في ارتفاع معدلات الجرائم وربما الإدمان والمشكلات النفسية، إضافة إلى الاحتياجات الفئوية والشبابية عامة، نتيجة لتراجع أوجه التنمية والضغط المعيشي الملقاة على كاهل المواطن من غلاء وبطالة.

## رابعاً: الخيارات المتاحة

يدرك صانعو القرار الإيراني التداعيات الخطيرة لاستمرار انهيار صادرات النفط على كل الأصعدة السياسية والاقتصادية والمجتمعية، ولذا يحاولون بشتى الطرق الخروج من الأزمة الراهنة بأقل الخسائر الممكنة أو تخفيض حدتها على الأقل عبر تنفيذ مجموعة من الخيارات المتاحة بالتوازي، منها:

**1- وقف الانخفاض المتتسارع للصادرات النفطية،** عبر اتباع أساليب التهريب المختلفة التي أجادتها إيران على امتداد السنوات الماضية، لكن وفقاً لإحصاءات التصدير المعلنة فإنّ هذا الخيار لم يؤتِ ثماره المرجوة بالنسبة إلى حكومة الرئيس حسن روحاني. وبالطبع لا يزال التهريب مستمراً، لكن النتائج بكل تأكيد تقول إنّ هذا الخيار لا تستطيع إيران التعويل عليه فترة طويلة لعدم كفايته.

**2- القيام بأعمال عدائية على المستويين الإقليمي والدولي،** سواء عبر تهديد أمن واستقرار



دول الجوار، أو التهديدات الملاحية واحتجاز السفن المارة بمضيق هرمز، على أمل الضغط على الغرب لتحرير جمود موقفهم الحالي من العقوبات الأمريكية، خصوصاً على صادرات النفط أو على الأقل كسب أوراق ضغط للتفاوض بها حول الاتفاق النووي عندما يحين وقت التفاوض مع الولايات المتحدة الأمريكية، لكن حتى الآن لا ضمان للوصول إلى مثل هذه النتائج، بل على العكس قد يقابل الغرب مثل هذه التهديدات بمزيد من التشدد تجاه إيران وفرض عقوبات إضافية والدعوة لتحالفات دولية تتوحد لمواجهة التهديدات الإيرانية. وقد بدأت تتشكل مثل هذه التحالفات مؤخراً بزعامة بريطانية عقب احتجاز إيران لإحدى ناقلاتها النفطية في يونيو الماضي في أثناء مرورها بمضيق هرمز، وكذلك تشكل الولايات المتحدة تحالفاً آخر لضمان حرية الملاحة وسلامتها بمنطقة الخليج العربي.

**3- سياسة تقليص النفقات أو «شد الحزام»** كما يطلق عليها في بعض البلدان، وهي ثالث الخيارات، وبالفعل بدأت بها إيران بعد إعلانها أواخر شهر يونيو عن تقليص نفقات ميزانية العام الجاري بمقدار 62,5 ترiliون تومان (قرابة 15 مليار دولار)، وذلك على افتراض ثبات صادراتها النفطية اليومية عند مستوى 300 ألف برميل/اليوم. أما إذا لم تصل إلى هذا المعدل فإلى متى تستطيع إيران المضي قدماً في سياسة تقليص النفقات؟ وإلى أي مدى يمكن أن يتحمل عامة الإيرانيين الوضع التقشفي؟ هذا أحد التحديات المهمة أمام الحكومة الإيرانية.

**4- تخزين النفط في مخازن داخل وخارج البلاد، وهو الخيار الرابع، وقد وصل هذا إلى معدلات كبيرة قدرت بنحو 111 مليون برميل في مخازن برية داخل إيران<sup>1</sup>، وناقلات نفط ومخازن عائمة في الخليج، وداخل مستودعات ضخمة في الصين خارج الجمارك (تبقى باسم إيران ما لم تعبير الجمارك). يسمح هذا الخيار لإيران بمواصلة إنتاج النفط ونقله إلى الزبائن المحتملين في المستقبل، ولديه القدرة على خفض الأسعار العالمية للنفط إذا ما قررت شركات التكرير الصينية الاعتماد على المخزون الإيراني في المستودعات الصينية والمقدر بأكثر من 20 مليون برميل، كما يمكن لإيران أن تقايضه بمنتجاته الصينية أو حتى مقابل استثمارات صينية في إيران.**

(1) راديو فردا، « الصادرات نفت ایران به ۱۰۰ هزار بشکه در روز» سقوط کرده است»، مرجع سابق.

خصوصاً أن مثل هذه التعاملات غير خاضعة للعقوبات الأمريكية بشكل صريح. لذا فإن هذه الورقة تعمل في صالح إيران حتى الآن.

تنتهي إيران كل الخيارات سابقة الذكر في آن واحد رغم الصعوبات، على أمل الصمود أمام أزمة انهيار الصادرات النفطية، لكنها قد ترکز على خيارين مرتقبين بالسياسة الخارجية: الأول: هزاعة التهديدات الأمنية والملاحية، والثاني: تعزيز مخزونات النفط بكل السبل مستقبلاً لكسب ورقة ضغط وإظهار القدرة على خفض على أسعار النفط، وهذا ما لا تريده الدول الأعضاء في منظمة الأوبك، وحتى إيران نفسها لا تتمناه. أما داخلياً فلا خيار أمامها سوى تقليص النفقات ومحاولة الاستدامة الداخلية على الرغم من تداعيات هذا الخيار الجدية على الصعيد الاقتصادي والمجتمعي والأمني، ولذا فلن تستطيع إيران التعويل طويلاً على هذا الخيار خشية تراكم الغضب الداخلي. وأخيراً فإن هذه المحاولات مجتمعة هي وسائل للتخفيف من حدة الأزمة الراهنة لا الخروج منها ما دامت العقوبات النفطية قائمة.

## خلصة

أسفر انهيار صادرات النفط الإيراني للخارج في شهر يوليو عن اتخاذ حكومة الرئيس حسن روحاني لقرارات مالية قد يكون لها تداعيات جدية على الاقتصاد والمجتمع الإيراني، وحتى على كفاءة الأداء الحكومي في الوقت الراهن. شمل بعضها البحث عن مصادر مالية بديلة عبر الاستدامة الداخلية، وببعض الآخر احتوى خفضاً كبيراً للنفقات الحكومية سيكون لها ما بعدها على التنمية الاقتصادية والرفاه الاجتماعي. ولمحاولة تخفيف الآثار الاقتصادية والاجتماعية ينتهي صناع القرار الإيراني مجموعة من الخيارات المتنوعة، بعضها لم يحقق النتائج المرجوة، وببعض الآخر قد يجدي نفعاً في التخفيف من حدة الأزمة الراهنة.

## الملف العسكري

في 24 يوليو أطلقت إيران صاروخ شهاب-3 من الساحل الجنوبي لإيران وسقط شرق طهران بمدى يبلغ نحو 1100 كيلومتر. وقد أقدمت إيران على إجراء اختبار للصاروخ على الرغم من أن شهاب-3 سلاح ليس جديداً ولكنه موجود في الترسانة الإيرانية منذ عقدين من الزمن، ومن المعروف أن الصاروخ شهاب-3 قد صُمم بالمحاكاة لصاروخ نوتنج الكوري الشمالي، ويمكن للصاروخ الذي يعمل بالوقود السائل أن يطير أكثر من 1300 كيلومتر بحمولة أصغر، مما يجعله قادرًا على الوصول إلى أوروبا<sup>(1)</sup>، ومع أن التحليل الأولي لاختبار إيران لصواريخ مختبرة من قبل يشير إلى أنه بمثابة رسالة تحذّر تصاعد الأزمة مع الولايات المتحدة في الخليج العربي على خلفية العقوبات والملف النووي، فإن الإجراء الإيراني يحمل أبعاداً أخرى، نتناولها في التقرير التالي.

### أولاً: البعد الجيوسياسي

مع تخفيض طهران التزاماتها النووية المنصوص عليها في خطة العمل الشاملة المشتركة، فإن مثل هذه الاختبارات لا تهدف فقط إلى إظهار التحدي للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ولكن أيضًا لابتزاز أوروبا لبذل مزيد من الجهد لإنقاذ الصفقة، ولكن الغرب لم يتقاعس عن بذل الجهد المناسب لوقف التصعيد.

بعد أيام فقط من إعداد آلية دعم التبادل التجاري "إينستكس"، ظهرت إيران عدوانيتها<sup>(2)</sup>، رغم أن بروكسل لم تُظهر رد فعل علنياً على الاختبارات الجديدة. ومن الناحية السياسية، وعدم الاستمرار في هذه الانحرافات وحتى لا تُدمّر خطة العمل الشاملة المشتركة، فإن استجابة الاتحاد الأوروبي كانت حازمة وقاطعة، وذلك بأنها تسعى لـ"وضع حد فوري" لهذا "السلوك غير المقبول"، مع السعي لوضع حد لمزيد من اختبارات الصواريخ. وصرّح الاتحاد الأوروبي أيضاً بأنه "قلق للغاية من الأنشطة العدائية التي قامت بها إيران على أراضي عديد من الدول الأعضاء"<sup>(3)</sup>.

إيران موقف ثابت في ما يتعلق بهذا الاختبار، إذ تصف طهران أفعالها بأنها "إجراءات دفاعية طبيعية" بينما تأمل أن توفر أوروبا بجميع التزاماتها وأن يعمق الجانبان قريباً العلاقات التجارية. وتُصرّ على أن إجراء اختبارات الصواريخ هو حق مشروع لها<sup>(4)</sup>. كانت فرنسا من أكثر القوى الأوروبية فاعلية، وذلك بعد تراجع إيران التدريجي عن التزاماتها

(1) 'Shahab-3', CSIS Missile Threat Project, CSIS, <https://missilethreat.csis.org/missile/shahab-3/>

(2) Europe says Iran trade channel operational: statement, Reuters, June 28, 2019, <https://www.reuters.com/article/us-iran-nuclear-talks-statement/europe-says-iran-trade-channel-operational-statement-idUSKCN1TT2RL>.

(3) Alexandra Brzozowski, EU condemns Iran's missile launches, 'hostile' activities, Euractiv, Feb 5, 2019, <https://www.euractiv.com/section/global-europe/news/eu-condemns-irans-missile-launches-hostile-activities/>

(4) Iran rejects suggestion its missile programme is negotiable, BBC, July 16, 2019, <https://www.bbc.com/news/world-middle-east-49011836>



حيال خطة العمل المشتركة، علماً بأن الصفقة النووية لعام 2015 تمنع إيران من إجراء تجارب الصواريخ، وهنالك أيضاً قرارات لمجلس الأمن الدولي تطالب طهران بعدم تنفيذ مثل هذه الأفعال. على سبيل المثال ينص قرار مجلس الأمن رقم 1929، الصادر عام 2010، على “أن لا تقوم إيران بأي نشاط يتعلق بالصواريخ الباليستية القادرة على حمل أسلحة نووية”<sup>(1)</sup>، وينص قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2231، الذي جرى تبنيه في وقت قريب من توقيع الاتفاق النووي، على “مطالبة إيران بعدم إجراء أي نشاط يتعلق بالصواريخ الباليستية المصممة لتكون قادرة على نقل أسلحة نووية، بما في ذلك عمليات الإطلاق باستخدام تكنولوجيا الصواريخ الباليستية هذه”<sup>(2)</sup>.

لا يزال كل من روسيا والصين، الحليفين الرئيسيين لإيران، صامتتين بشأن اختبار إطلاق الصاروخ، فيما تواجه جهود الاتحاد الأوروبي مهمة شاقة في محاولتها إنقاذ الصفقة النووية دون أن تتعرض للعقوبات الأمريكية ولكنها تتتجنب أي رد فعل عقابي. وعلى مر السنين تطورت العقيدة الأمنية لطهران من الدفاع إلى الهجوم، وبشكل واضح خلال عهد ترمب أكثر من ذي قبل.

(1) Security Council resolution 1929 (2010) [on measures against Iran in connection with its enrichment-related and reprocessing activities, including research and development], UN Security Council, June 9, 2010, <https://www.refworld.org/docid/4c1f2eb32.html>

(2) Security Council resolution 2231 (2015) [on Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) on the Islamic Republic of Iran's nuclear programme], UN Security Council, July 20, 2015, <https://www.refworld.org/docid/55b9e2084.html> [accessed 7 August 2019]

## ثانياً: البعد الاستراتيجي

أثارت استراتيجية الضغوط القصوى الأمريكية قدرًا كبيراً من تحدي النظام الإيراني، على الرغم من التكاليف الباهظة المتزايدة المرتبطة بها، وزاد الحرس الثوري الإيراني وتيرة عمليات توسيع وتحديث وتوسيع قدراته العسكرية الهجومية، ومنها محاولاته تحقيق تطور نوعي في أنظمة روؤس الصواريخ التي لا تخدم الرؤوس التقليدية فحسب، ولكنها تُعد للقدرة النووية المتقدمة التي تذكر طهران وجودها. في الشهر الماضي صرّح العميد محمد باكبور بوضوح بأن القوة البرية للحرس الثوري الإيراني تعمل على "عقيدة الهجوم العميق"، الذي طُبِّق لأول مرة في فاعلية ألعاب الحرب "پیامبر عزام 12" في ديسمبر 2018م<sup>(1)</sup>. وتُعد برامج الصواريخ الإيرانية أحد أهم المكونات الرئيسية لعقيدتها العسكرية. ونظراً إلى قوتها الجوية القديمة والصغيرة، فإن عقيدة الهجوم العميق لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الاعتماد بشكل كبير على الصواريخ الباليستية وطائرات الهليكوبتر وكذلك الطائرات بعيدة المدى.

على الرغم من أن جذور برنامج إيران الصاروخي يمتد إلى ما قبل ثورة 1979م، فإن الانطلاقة الحقيقة بدأت عام 1986 عند تشكيل "وحدة الاكتفاء الذاتي" التابعة للحرس الثوري لتطوير الصناعات العسكرية، تحت قيادة الجنرال حسن طهراني مقدم، وهو أول رئيس للبرنامج وبُطلق عليه أيضًا "الأب المؤسس"، ركزت هذه المنشأة بشكل أساسى على الهندسة العسكرية للمخزون الأمريكي والsovietic<sup>(2)</sup>. وحتى بعد اغتيال طهراني مقدم عام 2011م، الذي حقق تقدماً ملحوظاً في البرنامج الصاروخي الإيراني عبر استخدامات الهندسة العسكرية،



(1) 'Iran: IRGC develops deep attack doctrine' Tasnim News Agency, July 9, 2019, <https://www.tasnimnews.com/en/news/2019/07/09/2050096/irgc-develops-deep-attack-doctrine>

(2) Farhad Rezaei 'Iran's Ballistic Missile Program: A New Case for Engaging Iran?' *Insight Turkey* 18, no. 4 (2016): 181-208. <http://www.jstor.org/stable/26300459>.

لا يزال البرنامج الصاروخي الإيراني يعتمد إلى حد كبير على الهندسة العكسية، ولكن مع إضافة أجزاء مهربة من أنظمة التوصيل لتعزيز مداها وزيادة قدرة الرأس المتفجر<sup>(1)</sup>. وتقوم استراتيجية القيادة الإيرانية على أساس أن مجموعات الصواريخ المتعدة أكثر فاعلية وأقل تكلفة في مواجهة خصومها في الخليج، سواء من الدول العربية أو الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا التي تمتلك قواعد عسكرية في المنطقة.

### ثالثاً: تغير العقيدة القتالية الإيرانية

منذ انسحاب أمريكا من خطة العمل المشتركة الشاملة، ركز الاستراتيجيون الإيرانيون على فكرة الانتقام الشامل، فمن ناحية يبقي تطور أنظمة الأسلحة ضمن أهمّ تطلعاتها، ومن ناحية أخرى سوف تكون بمثابة وسائل متعددة وفيرة لجعل تدابير العدو المضادة غير كافية.

لقد كانت إعادة النظر العقدية وتطورها واضحين في جميع الجوانب لدى القوات العسكرية الإيرانية. إن الانتقال من مبدأ "الصربة الثانية" إلى "الانتقام الشامل" هو نتيجة لاستراتيجيتين هما السعي إلى تعزيز البصمة الجيو-استراتيجية وكذلك الدفاع النشط (المجومي). وعلى عكس مبدأ وزير الخارجية الأمريكي جون فوستر دالاس في الانتقام الشامل، فإن تبني طهران استراتيجية لا ينطوي على أسلحة نووية، بل العقيدة التي تتبعها طهران تقليدية بحتة، على الرغم من سعيها إلى الردع النووي، وإحدى العلامات البارزة للعقيدة المتطورة هي تعين اللواء حسين سلامي قائداً لقوات الحرس الثوري، وهو معروف بفكرة الاستراتيجي<sup>(2)</sup>. وفي ظل عدم



(1) Robert Einhorn, Vann H. Van Diepen, 'Constraining Iran's Missile Capabilities,' Brookings, March 2019, [https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2019/03/FP\\_20190321\\_missile\\_program\\_WEB.pdf](https://www.brookings.edu/wp-content/uploads/2019/03/FP_20190321_missile_program_WEB.pdf)

(2) Morad Veisi, 'The Appointment Of New IRGC Commanders Shows The Concerns Of Iran's Ruling Clerics,' Radio Farda, March 18, 2019, <https://en.radiofarda.com/a/the-appointment-of-new-irgc-commanders-shows-the-concerns-of-iran-ruling-clerics/29949741.html>

وجود تهديد بغزو أمريكي لإيران عن طريق هجوم بري من الدول المجاورة، تستثمر القيادة الإيرانية في ترسانتها الهجومية التي تستهدف القواعد العسكرية الأجنبية بالإضافة إلى الدول العربية المعادية عبر الخليج.

وتسعى إيران من خلال العقيدة القتالية سالفـة الذكر وراء القوة خارج الحدود من خلال الجماعات القتالية بالوكالة والطائرات دون طيار والصواريـخ قصيرة المدى وغيرها من الصواريـخ. ولقد منع المفهوم الإيراني لعقيدة الضربة الثانية الولايات المتحدة وحلفاءـها من هاجمة إيران بشكل مباشر. وقد يكون وجود الميليشيات في المناطق الغربية لإيران (العراق وسوريا، فضلاً عن اليمن) منع الولايات المتحدة من الانتقام عند إسقاط طائرة استطلاع تابعة لوكالـة الاستخبارات المركزـية الأمريكية فوق مياه الخليج.

## **خلاصة**

ما زالت العقيدة القتالية الإيرانية تعتمد على مـد النزاع إلى ما وراء حدود إيران السيادية، وإلى جوار هذا تضيف قوة نيران فتاكة وهائلة ومتـنوعة في ساحة المعركة إلى جانب نشر أدوات الحرب الهجينة بفاعلـية. وإلى جانب الأهداف الاستراتيجية والجيـو-استراتيجية لتجارب صواريـخ شهاب-3 التي أجرتها إيران مؤخـراً تبرز أهداف تقنية كذلك غير تحسـين دقة التصويب وتطـوير حمولة الرأس المتفجر، وهي تـقـيمـير وقت دوران وانطلاق الصاروخ، والإبقاء على عنصر المفاجأة لهذا الصاروخ بما يؤدي إلى إضعاف الميـزة التـكنـولوجـية للعدو في ساحة المعركة.



## الشأن العربي

إيران إلى تثبيت نفوذها في بعض الدول العربية، بعد أن تمكنت من تكوين كيانات سياسية وعسكرية تابعة لها فيها، وتستخدم إيران جميع الأوراق المتاحة لتحقيق هذا الهدف، فهي تخشى أن تؤدي العقوبات المفروضة عليها والأزمة الاقتصادية التي تمر بها إلى أن تخسر النفوذ الذي عملت لسنوات للحصول عليه، ومن ثم تحركت إيران لتنمّيس وضع ميليشيات الحشد الشعبي داخل بنية الدولة العراقية على المستويين السياسي والعسكري، مستعينة في ذلك بتعانقها داخل التيارات السياسية العراقية وقدرتها على التأثير في قرارات الدولة، عبر تحالفاتها السياسية، وتحت وطأة احتياج العراق للتعاون مع إيران اقتصادياً، وبخاصة في قطاع الطاقة، تارة أخرى.

وعلى الجانب الآخر تسعى الولايات المتحدة إلى تقليل نفوذ إيران خارج أراضيها عبر استهداف الأذرع الإيرانية بالمنطقة غالباً، وإصدار العقوبات بحقها، ربما لم تكن الولايات المتحدة قادرة على استهداف الحشد الشعبي نظراً للطبيعة الملتبسة والظروف داخل العراق الذي ما زال يعاني من وجود عناصر داعش على أراضيه، لكن استهدفت الولايات المتحدة حزب الله اللبناني بعقوبات مالية طالت اثنين من نواب البرلمان، رغبة منها في فك الارتباط بين حزب الله والدولة اللبنانية.



## إيران والعراق

يُعدّ الحشد الشعبي الأكثر إثارة للجدل على الساحة العراقية خلال الأونة الأخيرة نتيجة تحرّكاته وقوّته التي بات ينافس بها الجيش العراقي، وانتشاره الواسع النطاق في المناطق الحيوية والاستراتيجية النفطية، وحصول جناحه السياسي على ثاني أكبر تكتل في البرلمان العراقي 2018، واستخدامه المفرط للقوة المسلحة ضدّ أبناء المكون السني في المحافظات السنية.

كما يُعدّ الحشد أيضًا إحدى أهمّ الأذرع الإيرانية العسكرية في مجالها الحيوي الأول لتنفيذ المخططات ومدّ النفوذ في المنطقة الشرق-أوسطية عامّةً، والجارة الغربية لإيران (العراق) خاصّةً، وأحد أهمّ الميليشيات المسلحة المستهدفة أمريكيًّا منذ إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب استراتيجية الضغوط القصوى ضدّ إيران، والتي إحدى ركائزها الحد من النشاطات الإيرانية الإقليمية بتقليل أظافرها وتقطيع أذرعها في العراق وسوريا والميّن ولبنان. ولذلك سوف تتناول بالتحليل المرسوم العراقي في 1 يوليو 2019 لضمّ الحشد الشعبي إلى الجيش العراقي، وردود أفعال الحشد، والردود الإيرانية، ودوافع القرار وإمكانيات تطبيقه وانتقاداته وآثاره على النفوذ الإيراني في العراق.

### أولاً: المرسوم العراقي بإدماج الحشد الشعبي في الجيش العراقي

أصدر رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة، عادل عبد المهدي يوم، 1 يوليو 2019 أمرًا ديوانيًا بإدماج فصائل الحشد الشعبي -الموالية لإيران- في المؤسسة العسكرية العراقية تحت قيادة رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة العراقية، مع ترك المساحة واسعة لميليشيات الحشد للاختيار ما بين العمل السياسي أو العسكري شريطة أنّ من يلتّحق بالقوات المسلحة لا يشارك في العمل السياسي، ومن يمارس العمل السياسي لا يحمل السلاح. ومضمون هذا المرسوم<sup>(1)</sup>:

- 1- تعمّل جميع قوات الحشد كجزء لا يتجزأ من القوات المسلحة العراقية، ويسرى عليها جميع ما يسرى على القوات المسلحة من قوانين وأعراف تحت إمرة قائدتها العام.
- 2- التخلّي عن جميع التسميات التي عملت بها فصائل الحشد في أثناء محاربة تنظيم داعش، واستبدال تسميات عسكرية بها (فرقة، لواء، فوج، إلخ)، ومنحها الرتب العسكرية المعمول بها في القوات المسلحة.
- 3- إغلاق جميع المقررات التي تحمل اسم "فصيل" في الحشد الشعبي، مع إغلاق جميع

(1) المكتب الإعلامي لرئيس مجلس الوزراء، رئيس مجلس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة السيد عادل عبد المهدي يصدر الأمر الديواني المرقم 237 الخاص بالحشد الشعبي، تاريخ الإطلاع: 5/8/2019، <http://ksa.pm/168>.



المكاتب الاقتصادية أو المصالح المؤسسة خارج الإطار الجديد للحشد كمؤسسة باتت جزءاً من القوات المسلحة العراقية.

٤- الفصائل التي لم تلتحق بالقوات المسلحة تستطيع أن تحول إلى تنظيمات سياسية خاضعة لقوانين الأحزاب والعمل السياسي، على أن تمنع من حمل السلاح إلا بإجازة لمقتضيات حماية مقراتها الحزبية.

٥- يحدد 31 يوليو 2019 موعداً نهائياً لوضع الترتيبات النهائية للانهاء من تنفيذ هذه القرارات، علمًا بأنه ستصدر لاحقاً -لم يحدد- أوامر لهيكلة هيئة الحشد وتشكيلاه.

## ثانياً: ردود أفعال الحشد الشعبي والنظام الإيراني

باستثناء كتائب «حزب الله» العراقي شديدة الولاء والت�صب لإيران، أيَّدَ عديد من قادة ورموز مليشيات الحشد الشعبي المرسوم الديواني، من أمثال الأمين العام لعصائب أهل الحق قيس الخزعلي، فضلاً عن تأييد كل من رئيس تيار الحكم عماد الحكيم وزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر -الذي طالب فصيله المسلح سرايا السلام بالامتنال لقرار عبد المهدي- للمرسوم الديواني، معتبرين إياه قراراً في اتجاه وحدة المؤسسة العسكرية وقوة الدولة والгиولة دون حل الحشد مستقبلاً.

كما أعلنت إيران على لسان كل من المتحدث باسم خارجيتها عباس موسوي، وعضو لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية ببرلمانها حشمت الله فلاحت بيشه، تأييدها للمرسوم الديواني العراقي، معتبرة إياه قراراً عراقياً يتعلق بالسيادة العراقية<sup>(١)</sup>.

تضفي ردود أفعال قادة مليشيات الحشد والمسؤولين الإيرانيين الهدأة، واللقاءات المكثفة التي جمعت قادة تلك المليشيات بالرؤساء الثلاثة (الرئيس برهم صالح، ورئيس الحكومة عادل عبد المهدي، ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي) مصداقية على آراء عديد من المختصين والمتابعين باحتمالية اتخاذ القرار العراقي بإدماج الحشد في الجيش العراقي بالتنسيق مع قادة

(١) خبرکاری جمهوری اسلامی، کیان کشور عراق مدیون نیروهای حشد الشعیبی باید درون ساختار نظامی و امنیتی عراق تعریف شود، تاریخ الاطلاع: 6/8/2019، <https://bit.ly/2NEeMyK>

الميليشيات الموالية لإيران وإيران ذاتها، التي وجدت في القرار مكاسب من قبيل:

- ١- الحيلولة دون الاستهداف الإسرائيلي والأمريكي المحتمل للميليشيات بعد تردد أنباء عن نية إسرائيلية وأمريكية لقصف مقرات الميليشيات في العراق.**
- ٢- في حالة توجيه الضربات الإسرائيلية والأمريكية إلى تلك الميليشيات الشيعية بعد ضمها إلى الجيش العراقي فسيُعَد ذلك اعتداءً مباشرًا وهجومًا على الدولة العراقية ذاتها.**
- ٣- الحيلولة دون توقيع العقوبات على هذه الميليشيات بعد تغيير تسمياتها بالتسميات العسكرية العراقية.**

### **ثالثاً: تقييمات ودلائل قرار إدماج الحشد في الجيش العراقي:**

آثار المرسوم الديواني العراقي جدلاً واسعاً حول دوافع اتخاذ عبد المهدي لمثل هذا القرار وحدود تطبيقه وانعكاساته على النفوذ الإيراني في العراق، في توقيت تمواز فيه المنطقة بأجواء ما قبل الدخول في حرب في المنطقة المضطربة بين الولايات المتحدة وحلفائها وإيران ووكالاتها، على خلفية العقوبات والضغوط الأمريكية ضد إيران، وقيام الأخيرة باستهداف ناقلات النفط في الخليج العربي لتعطيل حركة الملاحة الدولية، واستهداف المقار الحكومية والdiplomatic لحلفاء الولايات المتحدة في العراق وخارجها.



### ١- الدوافع الكامنة وراء القرار العراقي

يُفهمَ من المطالب الأمريكية المتكررة للعراق بحل الميليشيات، والالتزام بالعقوبات الأمريكية ضد إيران، والحديث عن حصول واشنطن على معلومات مفادها استعداد الميليشيات لاستهداف القوات الأمريكية بالعراق، وتحميل ميليشيات الحشد مسؤولية الهجمات على قواعد عراقية تستضيف القوات الأمريكية خلال يونيو 2019، أن عبد المهدي أراد تحقيق عدة أهداف:

**أ-** منع تحويل العراق إلى ساحة مواجهة أمريكية-إيرانية في خضم التصعيدات المتبادلة الأمريكية-الإيرانية في الخليج العربي.

**ب-** استرضاء الولايات المتحدة لضمان استمرارية الإعفاءات الأمريكية للعراق بعد انتهاء المهلة الرابعة في 23 سبتمبر 2019 بالحصول على الغاز والكهرباء الإيرانيين لمعالجة أزمة الكهرباء.

**ج-** التخلص من الاتهامات الإقليمية والدولية للعراق بوقوفه عند مرحلة اللادولة بوجود تشكيلات موازية للجيش، وذلك في توقيت أنهى فيه الحشد مهمته في محاربة داعش بالمحافظات السنوية.

كما يبدو أن رئيس الحكومة العراقية قد حصل على ضوء أخضر إيراني للإعلان عن المرسوم الديواني في توقيت أشارت فيه تقارير إعلامية إيرانية إلى مراجعات تجريها إيران لإعادة صبغ العلاقات العراقية-الإيرانية بالصبغة المدنية بدلاً من العسكرية، بعد نجاح الحشد الشعبي في مهمته المنوط بها في الداخل العراقي وتحقيق مكاسب لإيران بمد النفوذ في ربوع الدولة العراقية.

### ٢- حدود تطبيق القرار العراقي

بالنظر إلى ما آل إليه العراق خلال فترة ما بعد الغزو الأمريكي 2003 حتى وقتنا الراهن بالتحول إلى مرحلة اللادولة بتعدد مراكز القوى وصراعاتها السياسية للتحكم في المعادلة العراقية، والانتشار الميليشاوي الموالي لإيران واسع النطاق في ربوع الدولة العراقية، بما أتاح لإيران تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية في الداخل العراقي، وعدم قدرة رئيس الحكومة العراقية السابق حيدر العبادي على تنفيذ قانون هيئة الحشد الشعبي لإدماج الحشد في الجيش العراقي منذ نوفمبر 2016، يتادر إلى الذهن عديد من التساؤلات، من قبيل: هل يستطيع عبد المهدي إغلاق كل مقرات ومكاتب ميليشيات الحشد المنتشرة في مفاصل الدولة العراقية، خصوصاً الاقتصادية؟ وكيف تعامل الحكومة العراقية مع الانتشار الواسع لمخازن سلاح الحشد داخل الأحياء السكنية والمدن المزدحمة بالسكان؟ وكيف يمكن لعبد المهدي الحد من شهية الميليشيات المفتوحة في السيطرة على مزيد من مناطق النفوذ والخروج من المناطق المحررة من داعش أو من أراضي الوقف السني التي سيطرت عليها في المحافظات السنوية؟ وماذا أيضًا عن قدرة عبد المهدي في التأثير على الميليشيات لسحب مقاتليها من ساحات القتال في سوريا؟



وحتى لو تمكّن رئيس الحكومة العراقية من إدماج الحشد الشعبي في الجيش العراقي شكلياً، ستظل إشكالية ضبط العلاقة بين قوة وتأثير الجيش النظامي وقوة وتأثير تشكيلات الحشد المنضمة للجيش قائمة لصالح تشكيلات الحشد، على غرار هيمنة الحرس الثوري الإيراني على الجيش الإيراني، وهنا سيصبح القرار في حوزة قيادات الحشد الشعبي بتشكيلاته الجديدة، لا بيد الجيش العراقي.

### 3- الانتقادات الموجهة إلى القرار العراقي:

وجّه المراقبون للشأن العراقي عديداً من الانتقادات إلى القرار العراقي من قبيل عدم تحديد القدرات التسليحية للتشكيلات الجديدة للحشد تحت لواء الجيش العراقي، ومناطق معسكته في الدولة العراقية ونطاقها، بمعنى: هل ستكون صلاحياته التسليحية واسعة على نحو يتيح لتشكيلاته الجديدة



الاحتفاظ بمعدات عسكرية وعتاد حربي متتطور ومتقوقن نوعياً عن أسلحة الجيش العراقي؟ كما لم يحدد طبيعة المهام الموكلة إليه وواجباته وحدود صلاحياته تحت قيادة القوات المسلحة العراقية، ولم يبين مدى قبول الحشد بالاتفاقيات الدولية التي أبرمتها الحكومة العراقية مع حكومات الدول، لا سيما الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية، فهل سيقبلها الحشد الشعبي بتشكيلاته الجديدة تحت لواء الجيش العراقي باعتبارها ملزمة للدولة العراقية؟

### 4- تداعيات القرار على النفوذ الإيراني في العراق:

من شأن هذا القرار، ليس تقنيين عمل الحشد الموالي لإيران، وإنما تعزيز نفوذه داخل مفاسيل المؤسسة العسكرية، لكونه يتيح تشكيل جيش عقائدي رديف ومُوازٌ أشبه بالحرس الثوري الإيراني، يكون موالياً أكثر لإيران، وصبغ الجيش العراقي بالصبغة المذهبية بما يجعله يقف على مسافات متباعدة من مكونات الدولة العراقية على أساس طائفى، وهو ما يجعله يتلزم بالقوانين العقائدية أكثر من القوانين العراقية، ومن ثم تتمامي معدل استهداف أبناء المكون السنى، وهو ما يشكل خطورة كبيرة على مستقبل الدولة العراقية، كونه ينسف أسس التعايش السلمي بين الجسد الاجتماعي والسياسي العراقي.

أضاف إلى ذلك أن الإدماج في الجيش العراقي يوفر غطاءً رسمياً لتحركات الحشد الداخلية والخارجية باعتبارها تحركات رسمية للجيش العراقي لحماية الأمن القومي العراقي، بما ينعكس إيجاباً على النفوذ الإيراني في العراق ومخططات إيران لمد النفوذ وتدشين الكورidor الإيراني، ولذلك لن تتخلى الحكومة الإيرانية عن الحشد الشعبي إلا بتخليها عن سلوكها الإقليمي التوسيعي، وهذا أمر يصعب تحقيقه على أقل تقدير في السنوات القليلة القادمة، فالحشد يتمتع بأولوية كبرى في الاستراتيجية الإيرانية لكونه حامي بوابتها الغربية ومكتسباته السياسية والاقتصادية والعسكرية وممراتها الأرضية الغربية نحو البحر المتوسط حال تحقيقها.

## رابعاً: الحشد الشعبي في سطور

<p>تشكلت هيئة الحشد، وهي قوات شيعية غير نظامية، على خلفية فتوى المرجع الشيعي الأكبر في العالم علي السيستاني عام 2014 للجهاد لمحاربة تنظيم داعش واسترداد المحافظات السنوية التي استولى عليها بشكل كامل مثل الأنبار، صلاح الدين، نينوى، ديالى، أو التي استولى عليها جزئياً مثل بابل، كركوك. وقد نجحت هذه القوات بالتنسيق مع الجيش العراقي والتحالف الدولي لمحاربة داعش في القضاء على التنظيم الإرهابي من عدة مناطق جغرافية خلال عام 2018.</p>	<p><b>النشأة</b></p>
<p>يتألف الحشد من 67 ميليشيا مسلحة<sup>(1)</sup>، بإجمالي أكثر من 100 ألف مقاتل، منهم ما تشكل قبل عام 2003 مثل منظمة بدر بقيادة هادي العامري، الأكثر قرباً وولاً لإيران، ومنهم ما تشكل بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 مثل عصائب أهل الحق وسرايا السلام وجيش المختار، ومنهم ما تشكل بعد فتوى السيستاني 2014 مثل حركة النجباء وكتائب حزب الله وسرايا الجهاد والبناء. وصادق البرلمان العراقي في 26/11/2016 على قانون هيئة الحشد الشعبي لإدماج الحشد في الجيش العراقي.</p>	<p><b>التكوين</b></p>
<p>36 ميليشيا منهم تتبع خامنئي آيديولوجياً، وهو العدد الأكبر، مقابل 14 تتبع السيستاني، أما الفصائل الـ16 المتبقية فمنها ما يتبع كاظم الحائري، ومنها ما يتبع القيادي بحزب الله اللبناني النافذ في العراق محمد الكوثراني<sup>(2)</sup>.</p>	<p><b>المرجعية</b></p>
<p>ارتكبت قوات الحشد جرائم ومجازر مروعة بحق أبناء المكون السنّي في المحافظات السنوية في أشاء مشاركتها في محاربة داعش في جرف الصخر 2014، وتكريت 2015، والرمادي 2015، والفلوجة 2016، والموصل 2017، ويعلمون على فرض آرائهم العقائدية في المناطق المحررة من داعش تحت تهديد السلاح.</p>	<p><b>الجرائم المرتكبة</b></p>
<p>غالباً ما تذوب قوات الحشد مع قوات الجيش العراقي، وتستخدم أسلحته ومعداته وعرباته العسكرية وذخائره، وترتدي ملابسه، وخلال عام 2015 خصصت الحكومة العراقية مبلغاً مالياً قدره 60 مليون دولار لبناء قدرات الحشد، ويتقاضى كل فرد في الحشد نحو 500 دولار شهرياً تتحملها الحكومة العراقية<sup>(3)</sup>.</p>	<p><b>علاقة الحشد بالجيش العراقي</b></p>

(1) بغداد بوست، بعد طلب الولايات المتحدة تجميد 67 فصيلاً مسلحاً.. الحشد الطائف يفقد توازنه، تاريخ الاطلاع: 6/8/2019: <https://bit.ly/2T98dmY>.

(2) عبد الناصر المهاوي، مقاربة في ماهية وأداء ومستقبل الحشد الشعبي العراقي، مركز العراق الجديد، تاريخ الاطلاع: 6/8/2019: <https://bit.ly/31dLoBc>.

(3) د. جمال محمد أبو نحل، لا صوت يعلو فوق صوت؟؟، أمد، تاريخ الاطلاع: 6/8/2019: <https://bit.ly/2T7cV4v>.

## خلصة

قرار إدماج الحشد الشعبي في الجيش العراقي يُعدّ من أخطر القرارات على مستقبل الدولة العراقية، كونه يغير العقيدة القتالية للقوات المسلحة العراقية و يجعلها أشبه بالميليشيات نظراً للهيمنة المتوقعة من قبل أفراد الحشد الشعبي لبقية عناصر الجيش العراقي، وصبح الجيش العراقي بصفة مذهبية شيعية تخرجه من قيم الجيش التابع للدولة الوطنية، إلى جيش مذهبي على غرار الحرس الثوري الإيراني. وفي حالة تكوين فصائل داخل الجيش العراقي خاصة بالحشد الشعبي فسوف تكون تلك الفصائل والألوية جيشاً موازياً للجيش النظامي، فداخلياً سيتعامل التشكيل الرديف مع مكونات الدولة العراقية على أساس مذهبي إقصائي لصالح المكون الشيعي، وفي الخارج سيتعامل مع الميليشيات الموالية لإيران في سوريا ولبنان واليمن ويسعى إلى ما يخدم النفوذ الإيراني الإقليمي على حساب هوية الدولة الوطنية العراقية، فتكريس التشكيلات الجديدة للميليشيات في الجيش العراقي يخدم الأجندة الإيرانية وليس المصالح العراقية.

## إيران ولبنان

كان ولا يزال حزب الله اللبناني أداة إيران وذراعها للتدخل في شؤون دول المنطقة سياسياً وعسكرياً، فلم يُعد حزب الله جماعة مسلحة تمارس أدواراً سياسية تقوّض الدولة اللبنانية فحسب، وإنما أصبح تنظيماً يخدم مصالح إيران خارج لبنان كما يفعل داخله وأكثر، وشكّل حزب الله قاعدة لانطلاق الأنشطة الإيرانية في كل من اليمن وأوروبا وأمريكا اللاتينية، وأسهم بشكل كبير في توفير الدعم اللوجستي، بل والتنفيذي أيضاً لعمليات تصفيّة المعارض بالخارج، التي يسندها النظام الإيراني لحزب الله. ووفرت الشبكة المالية، التي يمتلكها الحزب ويتباهي بها رئيس جماعة حزب الله حسن نصر الله بأنها خارج النظام المالي العالمي ولا يمكن الكشف عنها ولا توقيع عقوبات عليها، الغطاء الكافي للتحركات المالية للنظام الإيراني خارج أراضيه، ونتيجة لذلك يصعب على النظام المالي العالمي الكشف عن حركة الأموال من إيران للحزب أو من الحزب للجهات التي يدعمها لصالح إيران، مما دفع الولايات المتحدة وكثير من الدول الأخرى إلى فرض عقوبات اقتصادية على حزب الله وبعض الأفراد المنتسبين إليه.

ولا يمكن قصر حركة الأموال في الشبكة المالية لحزب الله على الأموال التي تأتي من إيران لدعم الحزب فقط، لأنّه من خلال قدرة حزب الله على التحرك بحرية أكثر من الإيرانيين عبر مواطنين لبنانيين ينتمون أو لا ينتمون إلى الحزب، سواء كانوا شيعيين المذهب أو حتى ينتمون إلى ديانات أخرى، يستطيع الحزب إدارة الاقتصاد السري للنظام الإيراني بالخارج، وبالتالي يصبح هو الداعم لإيران وليس فقط المتلقّي للدعم من إيران. ومن ثمّ تعمل الولايات المتحدة الأمريكية في إطار استراتيجية الضغوط القصوى التي تطبقها على إيران بهدف إجبارها على تعديل سلوكها الإقليمي والدولي من خلال تقليل الموارد المالية المتاحة إلى تقليل قدرتها على دعم الميليشيات والأذرع العاملة لصالحها في المنطقة، والتي على رأسها حزب الله اللبناني، وتأتي العقوبات الأمريكية التي فرضت على نائبين بالبرلمان اللبناني في شهر يوليو 2019م في إطار هذه الاستراتيجية.

### أول: القرار الأمريكي بفرض عقوبات على نائبين بالبرلمان اللبناني

أدرج مكتب مراقبة الأصول الأجنبية التابع لوزارة الخزانة الأمريكية عضوين في البرلمان اللبناني، هما أمين شري ومحمد رعد، على قائمة العقوبات التي تستهدف أشخاصاً تتهمهم واشنطن بتقديم الدعم لمنظمات إرهابية، وذلك في من التاسع من يوليو 2019م. وشملت لائحة القرار كذلك اللبناني وفique صفا، مسؤول وحدة الارتباط والتسييق في حزب الله، المسؤولة عن التسييق مع أجهزة الأمن اللبنانية.

وبموجب قرار وزارة الخزانة الأمريكية فإنه يحظر على المواطنين الأمريكيين التعامل مع الشخصيات الثلاثة، وتجمد أي أصول تابعة لهم في الولايات المتحدة، كما يحد القرار أيضاً

من قدرتهم على الاستفادة من النظام المالي الأمريكي.<sup>١</sup>

وقد صرَّح وزير الخارجية الأمريكية مايك بومبيو بأن العقوبات التي فرضتها بلاده على أعضاء حزب الله تأتي في إطار جهود الولايات المتحدة لمواجهة التفود الفاسد لهذه الجماعة في لبنان، وقد طلبت الولايات المتحدة من حلفائها أن يدرجوا حزب الله بجميع أذرعه السياسية والعسكرية في قوائم الإرهاب.

وأضاف وزير الخارجية الأمريكية أن توقيع العقوبات على النائبين اللبنانيين جاء بسبب سوء استغلال منصبيهما في دعم أنشطة حزب الله وإيران، وتسهيل تعاملات بنكية لأفراد تابعين لحزب الله سبق أن وقعت عقوبات بحقهم، ونشرت وزارة الخزانة الأمريكية صورة تجمع بين أمين شري وقائد فيلق القدس الإيراني قاسم سليماني، وسبق شري أن وجه تهديدات إلى مسؤولي بنك لبنان جدوا حسابات عناصر تابعة لحزب الله، وقد طلب وزير الخارجية الأمريكية من الحكومة اللبنانية أن تعمل على قطع علاقاتها بحزب الله، في حين أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية أنه على الحكومة اللبنانية أن تدرك أن الولايات المتحدة لن تتغاضى عن سيطرة حزب الله على الدولة اللبنانية، وأنها لن تفرق بين الفصيل السياسي والفصيل العسكري لحزب الله<sup>٢</sup>. وقالت وكيلة وزارة الخزانة الأمريكية سيفال ماندلر إن حزب الله «يهدد استقرار لبنان السياسي والاقتصادي واستقرار المنطقة، وكل ذلك على حساب الشعب اللبناني».<sup>٣</sup>

## ثانياً: ردود الأفعال اللبنانية والإيرانية على القرار الأمريكي

### 1- ردود الأفعال اللبنانية:

سعى حزب الله ونوابه بالبرلمان الإيراني إلى خلق موقف تضامني معهم من قبل الدولة اللبنانية والبرلمان اللبناني تحديداً، لكن العقوبات قد استهدفت نائبين من البرلمان، وعلى الرغم من عدم صدور بيان من حزب الله ردًا على العقوبات فإن البرلمانيين التابعين لحزب الله شنوا هجوماً إعلامياً على العقوبات من خلال تصريحاتهم مثل قول على فياض إن العقوبات الأمريكية إهانة للشعب اللبناني، وطالب الحكومة والبرلمان بالرد<sup>٤</sup>، وقول علي عمار إن الخطوة الأمريكية هجوم على السيادة الوطنية وإن من واجب الحكومة الدفاع عن هذه السيادة وحمايتها. وقد تجاوبت القيادات اللبنانية مع مطلب حزب الله كل حسب قدر ارتباطه بالحزب والتحالفات السياسية والتظيمية التي تجمعهم مع حزب الله.

### 2- على المستوى البرلماني:

صدر عن رئاسة البرلمان اللبناني بيان نقلته الوكالة الوطنية للإعلام الرسمية، جاء فيه أن العقوبات اعتداء على المجلس النبأ، وبالتأكيد على لبنان، كل لبنان، وصرح رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري زعيم كتلة أمل الشيعية المتحالفه مع حزب الله، واصفاً القرار الأمريكي بالقرار اللامعقول، وقد أكد على ما جاء في بيان رئاسة البرلمان اللبناني<sup>٥</sup>.

(1) من مسؤولو حزب الله اللبناني الذين عاقبتم وشنطتم؟، بي بي سي، عربي، تاريخ الإطلاع 2019/5/8، <https://cutt.us/90huS>

(2) پیپلز: تحریم حزب الله بخشی از تلاش‌های آمریکا برای مقابله با تقویز فاسدش در لبنان است، العربیة فارس، تاريخ الإطلاع 2019/5/8، <https://cutt.us/jSLBV>

(3) واشنطن تفرض عقوبات غير مسبوقة على نائبين من حزب الله اللبناني، فرانس 24، تاريخ الإطلاع 2019/5/8، <https://cutt.us/FXY92>

(4) واشنطن توسيع العقوبات على حزب الله لتشمل نائبين بارزين، ميدل إيست أونلайн، تاريخ الإطلاع 2019/5/8، <https://cutt.us/KM7YI>

(5) نبيه بري يعتبر العقوبات الأمريكية ضد نائبين من حزب الله «اعتداء» على لبنان، مونت كارلو الدولية، تاريخ الإطلاع 2019/6/8، <https://cutt.us/1GuGg>

### 3- على مستوى الحكومة:

اكتفت رئاسة الحكومة اللبنانية، ممثلة في سعد الحريري، بتناول الآثار المترتبة على قرار العقوبات الأمريكية بالنسبة إلى الاقتصاد اللبناني، دون الخوض في أحقيته فرض العقوبات ولا أنشطة حزب الله ولا علاقته بإيران، إذ صرخ رئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري في بيان صدر عن مكتبه، قائلاً: «إنه أمر جديد سنتعامل معه بما نراه مناسباً، والمهم أن نحافظ على القطاع المصرفي وعلى الاقتصاد اللبناني، وإن شاء الله تمر هذه الأزمة عاجلاً آجلاً»<sup>1</sup>.

وقال وزير المالية اللبناني علي حسن خليل، وهو من كبار مساعدي نبيه بري رئيس البرلمان: «العقوبات لا مبرر لها ولا تخدم الاستقرار المالي». وأضاف: «لبنان بلد متلزم، ومصارفه متزنة بكل التشريعات، ولا مبرر على الإطلاق لتصعيد هذه العقوبات»<sup>2</sup>.

### 4- رد الفعل الإيراني:

سارعت إيران بالإعلان عن تضامنها مع الدولة اللبنانية في مواجهة العقوبات بنفس لغة حزب الله الإعلامية، الرامية إلى تصوير الأزمة على أنها اعتداء على الدولة اللبنانية ومؤسساتها وليس استهدافاً لحزب الله الذي يدعم إيران وينتهك سيادة الدولة اللبنانية بـإيصال مواطنيها في نزاعات مسلحة لم تتوافق الدولة اللبنانية على الدخول فيها، ويمارس أنشطة إرهابية تتجاوز حدود الدولة اللبنانية على الرغم من كونه فصيلاً سياسياً فاعلاً في الحكومة، الأمر الذي يعرض لبنان حكومة وشعباً لمخاطر قرارات اتخاذها حزب الله منفرداً ويعملها لبنان معه.

وقد أوقفت إيران مساعد رئيس البرلمان الإيراني للشؤون الدولية، حسين أمير عبد الهيان، إلى لبنان للقاء المسؤولين اللبنانيين والتأكيد على أن إيران لا تريد أن تقدم لبنان في مشكلاتها، وأنها حريصة على أمن واستقرار لبنان. وقد حاول نبيه بري في أثناء لقائه مع عبد الهيان التأكيد على الوازن اللبناني في علاقاتها بكل من إيران والمملكة العربية السعودية عندما قال إن لبنان اهتمت دائمًا بإقامة علاقات طبيعية مع كل إيران والمملكة العربية السعودية والتعاون الإقليمي بهدف المساعدة على الاستقرار والأمن الجماعي بالمنطقة<sup>3</sup>.

## ثالثاً: النتائج المترتبة على القرار الأمريكي

على الرغم من حالة التضامن الظاهري في الداخل اللبناني مع حزب الله، التي أثارها القرار الأمريكي بفرض عقوبات على نوابين بالبرلمان اللبناني، فإنّ تغييراً فعلياً على البنية السياسية اللبنانية لم يحدث لأن هذه الأطراف التي تضامت مع حزب الله هي أطراف متحالفه سياسياً معه، وكون حزب الله فصيلاً مسلحاً داخل الدولة يجعل من الطبيعي ظهور نوع من النفاق السياسي في التعامل معه أو على أقل تقدير نوعاً من المداراة والتقية حتى من قبل منافسيه، لكن قرار العقوبات قد أحدث آثاراً أخرى يمكن رصدها في ما يلي:

### 1- اقتصادياً:

انخفضت قيمة السندات السيادية اللبنانية المقومة بالدولار، وارتفعت تكلفة تأمين الانكشاف على ديون لبنان في اليوم التالي على فرض العقوبات الأمريكية، وقفزت تكلفة التأمين على ديون لبنان لأجل خمس سنوات 17 نقطة أساس مقارنة مع إغلاق يوم الثلاثاء إلى 925 نقطة أساس، بحسب

(1) الحريري: العقوبات الأمريكية لن تؤثر على الحكومة، رویترز، تاريخ الاطلاع 2019/8/6، م، 6.

(2)-نفسه

(3) بيادر: أمير عبد الهيان بانتبه بري، رئيس مجلس لبنان، تاريخ الاطلاع 2019/8/6، م، 6.

«آي إتش إس ماركت»، وتبين تصريحات مسؤولين حكوميين بشأن احتمال إعادة هيكلة الدين في اضطراب المستثمرين في لبنان.<sup>1</sup>

وتأتي هذه الهزيمة الاقتصادية في ظل معاناة لبنان من تراكم الديون الخارجية التي وصلت إلى 150% من حجم الناتج المحلي، وهو من أكبر معدلات الدين في العالم، مع تراجع تحويلات اللبنانيين المقيمين بالخارج، والذي يبلغ عددهم نحو 18 مليون لبناني، وقد تراجعت تحويلاتهم في عام 2018م إلى 7,2 مليار دولار بعد أن وصلت إلى 9 مليارات دولار في عام 2014م وتأتي نصف هذه التحويلات من المملكة العربية السعودية والإمارات المتحدة، حيث يعيش نصف مليون لبناني، أي إنّ نصف مليون لبناني يحولون بلدهم نصف ما يحوله 18 مليون لبناني مقيم بالخارج. وتشكل التحويلات نحو 14,5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للدولة، التي تعتبرها طيلة عقود طويلة أداة مساندة لا يمكن الاستغناء عنها في ميزان المدفوعات.<sup>2</sup>

وتأتي نصف تلك التحويلات إلى لبنان من دول الخليج، وفي مقدمتها السعودية والإمارات، إذ يعيش أكثر من نصف مليون لبناني يحولون نصف ما يحوله 18 مليون لبناني مقيم بالخارج، وذلك لارتفاع دخلهم بدول الخليج، وتحتل لبنان صدارة دول الشرق الأوسط في احتساب نسبة التحويلات إلى الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 12,7 في المئة، وهو مؤشر قوي على مدى تأثر الاقتصاد اللبناني بالعلاقات اللبنانية مع دول الخليج التي لا شك تتقاطع مع علاقات حزب الله بإيران.

## 2- خارجيًا:

نظرًا لأن القرار الأمريكي بفرض عقوبات على أمين شري ومحمد رعد قد اشتمل على دعوة الدول الحليفة للولايات المتحدة بإعلان حزب الله منظمة إرهابية، وعدم التفرقة بين الذراع السياسية والذراع العسكرية للحزب، استصدرت الولايات المتحدة من دولة الأرجنتين قراراً بإعلان حزب الله منظمة إرهابية ووقف جميع أنشطة الحزب في الأرجنتين، مع دراسة قرار بتجريم أرصدة أعضاء حزب الله في البنوك الأرجنتينية<sup>3</sup>. ومن المعروف أن حزب الله وجوداً مكثفاً في أمريكا الجنوبية بشكل عام، وفي الأرجنتين على وجه الخصوص.

وجاء هذا القرار بالتزامن مع زيارة وزير الخارجية الأمريكي للأرجنتين، المتوقع أن يؤدي القرار إلى تقييد أنشطة حزب الله وبالتالي إيران في أمريكا الجنوبية، التي تعدّ مركزاً لأنشطتهم المالية والإرهابية.

## خلاصة

على الرغم من إنكار حزب الله اللبناني تأثيره بالقرارات الأمريكية الخاصة بالعقوبات المالية المفروضة عليه بعد إعلانه تنظيمًا إرهابيًّا من قبل الولايات المتحدة، فإن تلك القرارات قد شجعت كثيرةً من الدول على اتباع الموقف الأمريكي، سواء بإعلان الحزب منظمة إرهابية أو إصدار عقوبات مالية بحق الأفراد المنتسبين إليه، الأمر الذي قيد حركة الأموال بين الحزب وإيران، وبات واضحًا معاناة الحزب من أزمة في التمويل ظهرت في تقليص أنشطة الحزب داخليًّا وخارجياً، وإعلانه تقليل عدد قوّاته الموجودة في سوريا، والبحث عن مصادر تمويل تعوض النقص الحادث في التحويلات القادمة له من إيران.

(1) الحريري: العقوبات الأمريكية لن تؤثر على الحكومة. روبيترز. تاريخ الاطلاع 6/8/2019. <https://cutt.us/La1wt>.

(2) لبنان يستجدى بأموال المقربين لإنقاذ الاقتصاد. العرب. تاريخ الاطلاع 6/8/2019. <https://cutt.us/g57qd>.

(3) حزب الله جزء جانبي ناينير جامعة لبنان است / همسوبي آرمانين بأمريكا وأسرائيل، جهاد دانشكاهي، تاريخ الاطلاع 7/8/2018. <https://cutt.us/uvOFX>



## الشأن الدولي

**اتسعت** التفاعلات الإيرانية على المستوى الدولي بقدر كبير من الحراك خلال شهر يوليوب 2019م . آذ نشطت الدبلوماسية الإيرانية في محاولة لتحسين القدرات الإيرانية على مواجهة الضغوط الأمريكية، من خلال البقاء في الاتفاق النووي للحدواده دون تكويين إجماع دولي ضد إيران، وفي نفس الوقت تحفيض التزامات النووية الإيرانية والتلويم بعودة إيران لنشاطتها النووية وإجراء مزيد من الاختبارات على صواريختها بعيدة المدى، للضغط على المجتمع الدولي والدول الأوروبيه تحديداً، للعمل على إنهاء سياسة الضغوط الأمريكية أو التوسط للدخول في مفاوضات وفق الشروط الإيرانية، كما زادت إيران من تعاؤنها مع الجانب الروسي لضمان دعم دولي، سواء في مجلس الأمن أو في حالة الدخول في فتاواض مباشرة مع الولايات المتحدة، وفي المقابل فرضت الولايات المتحدة مزيجاً من العقوبات على إيران لتحقيق العدف الأساسي من استراتيجيتها، وهو تغيير سلوك النظام الإيراني إقليمياً ودولياً، وإحداث تعديل جوهري في الاتفاق النووي.



## إيران والولايات المتحدة

في إطار التطورات التي شهدتها العلاقات الأمريكية-الإيرانية خلال شهر يوليو 2019، يمكن الإشارة إلى هذه التطورات من خلال العناصر الآتية:

## **أولاً: مستجدات الموقف الأمريكي من الأزمة مع إيران**

تشير تطورات الموقف الأمريكي من الأزمة مع إيران إلى استمرار نهج التصعيد، ويمكن ملاحظة هذا التصعيد من خلال العناصر الآتية:

**١- عقوبات جديدة على إيران وال مليشيات التابعة لها:**

يوضح الجدول رقم (1) العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة خلال شهر يوليو على إيران والقوى التابعة لها، في إطار إستراتيجية الضغوط المكثفة التي تنتهجها الإدارة الأمريكية، والتي أكد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أنها ستزيد خلال المرحلة المقبلة. وأوضح وزير خارجيته مارك توماس أنها قد تستمر لعدة أيام.<sup>1</sup>

جدول رقم (1) يوضح العقوبات الأمريكية على إيران وأذرعها الإقليمية خلال شهر يوليو

2019

العقوبات	التاريخ
عقوبات على قيادات لبنانية بزعم استغلال مناصبهم السياسية لتسهيل عمل أجندة "حزب الله" الخبيثة ودعم إيران.	9 يوليو
عقوبات جديدة على 4 عراقيين، اثنان منهم قياديان في مليشيات الحشد الشعبي المدعومة من إيران، بالإضافة إلى مسؤولين آخرين انتماً بانتهاكات حقوق الإنسان والفساد.	18 يونيو
إدراج أسماء 5 أشخاص و 7 شركات إلى قائمة العقوبات الأمريكية ضد إيران، بحجة التعاون مع البرنامج النووي الإيراني وشراء مستلزمات حساسة لإيران، ووفقاً للقائمة المعلنة من قبل واشنطن في الأشخاص الذين حُظِرُوا هم إيرانيون، كما أن شركتين من الشركات السبع المحظورة هما شرکتان إيرانيتان، إلى جانب 4 شركات صينية وشركة واحدة بلجيكية.	18 يونيو

(١) آر تي، عزيز، يومبي: سنستير في تطبيق العقوبات ضد إيران، تاريخ الاطلاع: 5 أغسطس 2019، <http://ksa.pm/14j>.

إدراج وزارة الخزانة القيادي في "حزب الله" اللبناني سلمان رؤوف سلمان على قائمة الإرهاب، واقتصرت مكافأة مالية قد تصل قيمتها إلى 7 ملايين دولار من يدلي بمعلومات عنه.	19 يوليو
عقوبات على شركة "Zhuhai Zhenrong" الصينية ورئيسها التنفيذي يو مين لي، بسبب انتهاك العقوبات الأمريكية على إيران.	22 يوليو
حضرت وزارة الخزانة الأمريكية الشركات من التعامل مع الخطوط الجوية الإيرانية بدعوى أن العديد منها يدعم إيران في عمليات العنف الإقليمي عن طريق نقل المقاتلين والأسلحة إلى موقع دولية.	23 يوليو
إدراج وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف على قائمة الخزانة الأمريكية للشخصيات ذات التصنيف الخاص لدى إدارة مراقبة الأصول الأجنبية.	31 يوليو

اعتبرت إيران أن هذه العقوبات وصلت إلى أقصى حدّ ولم يتبقّ شيء لفرض عقوبات ضدّه، وأنها بمثابة حرب اقتصادية كاملة<sup>1</sup>، ورغم حملة التصعيد الأمريكية المتواصلة على إيران فإن إدارة ترامب تؤكد على أنها لا تسعى إلى تغيير النظام الإيراني<sup>2</sup>.

## 2- تشكيل تحالف دولي لحماية الملاحة البحرية في الخليج:

سعت الولايات المتحدة إلى تشكيل تحالف دولي من أجل حماية الملاحة في الخليج العربي من مخاطر إيران، وقد دعت الدول الأوروبية إلى الانضمام إليها لبناء قوة دولية لحماية حركة الناقلات النفطية في الخليج العربي، بينما تواجه الولايات المتحدة تحدياً في ما يتعلق بتدشين هذا التحالف، إذ تعارض بعض الدول الأوروبية هذا التوجه، وذلك في إطار سياساتها الرامية إلى الحفاظ على الاتفاق النووي مع إيران.



Hamid Baeidinejad  
@baeidinejad

Follow



وزیر خارجه انگلیس در نشست وزیر پارلمان اعلام نمود که علیرغم تنش با ایران در خصوص تانکرهای نفتی، انگلیس با سیاستهای آمریکا در برابر ایران مخالف است و لذا به ابتکار ترامپ در مورد تشكیل یک ائتلاف نظامی برای حفاظت از نفتکشها در تنگه هرمز نمی پیوندد و برای حفظ برنام تلاش میکند.

11:02 AM - 22 Jul 2019

(1) وكالة أنباء إيسنا، رحيمي: تحريرهای آمریکا جنگ کامل اقتصادی علیه ملت ایران است، ”، تاريخ الاطلاع: 5 أغسطس 2019.  
<https://www.isna.ir/news/98041105587>

(2) وكالة الأناضول، ترامب: تقدم “كبير” في ملف إيران.. ولا نسعى “لتغيير النظام”， تاريخ الاطلاع: 5 أغسطس 2019.  
<http://bit.ly/2MOxaQw>

### 3- استهداف طائرة مسيرة فوق مياه الخليج:

استهدفت حاملة الطائرات الأمريكية «يو إس إس بوكر» (إل إتش دي-4) طائرة مسيرة إيرانية كانت على مسافة قريبة منها في منطقة مضيق هرمز<sup>1</sup>، وتأتي هذه الخطوة ردًا على إسقاط إيران طائرة مسيرة أمريكية فوق مياه الخليج خلال يونيو 2019.

### 4- اتهام إيران بانتهاك الاتفاق النووي:

حاولت الولايات المتحدة استغلال قيام إيران بتحفيض التزاماتها النووية واستغلال تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الذي يفيد بتجاوز إيران لقف الاحياطي من مخزون اليورانيوم والشروع في رفع نسبة التخصيب، وذلك بتقديم شكوى إلى مجلس حكام الوكالة، على سبيل التمهيد، لإحالة الملف إلى مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة<sup>2</sup>.



**Donald J. Trump**

@realDonaldTrump



Iran has just issued a New Warning. Rouhani says that they will Enrich Uranium to "any amount we want" if there is no new Nuclear Deal. Be careful with the threats, Iran. They can come back to bite you like nobody has been bitten before!

♡ 114K 11:33 PM - Jul 3, 2019



وفي السياق ذاته أصدر البيت الأبيض بياناً صحيفياً جاء فيه: «حكومة إيران زادتاليوم من احتياطاتها من اليورانيوم، والسماح لإيران بالتخسيب على أي مستوى كان خطأ في الاتفاق النووي»، ووجه البيان إلى أهمية «إحياء المعايير القديمة لمنع الانتشار التي تطالب بأن يكون تخصيب إيران لليورانيوم هو الصفر، والولايات المتحدة وحلفاؤها لن يسمحوا مطلقاً لإيران بالحصول على السلاح النووي»<sup>3</sup>.

## ثانياً: السياسة الإيرانية في مواجهة المواقف الأمريكية

اتخذت إيران في مواجهة الموقف الأمريكي المتشدد عدداً من الإجراءات لتحفيض الضغوط، وذلك على النحو الآتي:

### 1- تحفيض الالتزامات النووية

أعلنت إيران قرارها تحفيض الالتزام بتعهداتها النووية، ومن ضمنها زيادة معدل تخزين اليورانيوم

(1) وكالة إيسنا: توثیت یک‌کلمه‌ای ظریف بعد از ادعای سرنگونی پهپاد ایرانی، تاریخ الاطلاع: 5 آگوست 2019.  
<https://bit.ly/2Snprwe>

(2) وكالة ملت: هیچ راهبردی برای مذکوره با آمریکا نداریم، چه در چارچوب برجام چه خارج از آن، تاریخ الاطلاع: 5 آگوست 2019.  
<https://bit.ly/2Ll0aSK>

(3) وكالة إيسنا: واکنش یک کلمه‌ای «ظریف» به بیانیه کاخ سفید، تاریخ الاطلاع: 5 آگوست 2019.  
<https://www.isna.ir/news/98041105360>

المخصص بما يتطابق مع الحقوق المنصوص عليها في هذه المعاهدة، حسب البنود 26 و36 من الاتفاق النووي، التي تنص على حق إيران العودة لنقطة البداية إذا لم تعمل الدول الموقعة للاتفاق النووي حسب تعهداتها المنصوص عليها في هذه الاتفاقية<sup>١</sup>. ويبدو أن إيران تأمل في إجبار الأطراف الأوروبية وبقية شركاء الاتفاق على اتخاذ خطوة فعلية من أجل الحفاظ على الصفة النووية، لا سيما ما يتعلق بمسألتي صادرات النفط والتسهيلات البنكية.

#### ٢- التحايل على العقوبات الاقتصادية:

يعوّل النظام الإيراني على إحباط العقوبات الأمريكية وتقليل آثارها الاقتصادية، لهذا قام النظام بنقل مليون برميل في 20 يونيو 2019 إلى الصين عن طريق شركة نقل وطنية<sup>٢</sup>، كما استخدمت بعض الشركات حيلاً تعينها على مواصلة شراء المواد الأولية من الخارج، ومن ضمن هذه الحيل تعطيل نظام التتبع الآلي للسفن، ونقل البضائع من سفينة إلى سفينة أخرى في عرض البحر، وتحديد نقاط وصول غير حقيقة، وإعادة تسمية براميل النفط. وقد ساعد استخدام هذه الوسائل الأربع دولة إيران لتصدير ما لا يقل عن 300 ألف برميل نفط يومياً في يونيو 2019، إذ تذكر وكالة «بلومبغر» أن نصف هذه الكمية دَهَب إلى الصين<sup>٣</sup>.

#### ٣- التهديد باستخدام القوة العسكرية ضد القوات الأمريكية ضد إسرائيل:

يُصرّ النظام الإيراني على إيصال رسالة مفادها قدرته على استهداف القوات الأمريكية في المنطقة، ولا تخلو تصريحات المسؤولين من التلويع بذلك. وفي هذا السياق صرّح مساعد القائد العام للحرس الثوري الإيراني في الشؤون الثقافية والاجتماعية، العميد حسين نجات، في 9 يوليو 2019م، بأنه «في حال ارتكبت حاملات الطائرات الأمريكية أي حماقة تجاه حدومنا فإنّ صواريخنا ستقوم بضرب هذه الحالات»، قائلاً: «إنّ القواعد العسكرية الأمريكية في مرمى صواريخنا»<sup>٤</sup>. ومن ضمن الرسائل كذلك التهديد باستهداف إسرائيل، إذ صرّح رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان مجتبى ذو النور في 26 يوليو 2019 بقوله: «إذا كانت الولايات المتحدة وتابعوها يريدون ارتکاب أي خطأ، فإنّ النظام الصهيوني سوف يختفي من الكوكب في أقل من نصف ساعة»<sup>٥</sup>.

#### ٤- توظيف الأزمة لتحقيق التماسك الداخلي:

لا شك أنّ النظام الإيراني استمر الضغوط الأمريكية ونجح من خلال دعایته في تهدئة الساحة الداخلية، وامتصاص الغضب الجماهيري، والعمل على خلق إجماع وطني باعتبار الدولة تواجه خطراً وجودياً خارجياً، مع توظيف بعض الاستعراض الشكلي الذي قام به الحرس الثوري في ما يتعلق بإظهار تحدي الولايات المتحدة في مياه الخليج، في إطار رفع الروح المعنوية للنظام وعلى المستوى الشعبي<sup>٦</sup>.

#### ٥- رفض تدويل مسألة الملاحة في الخليج العربي

(١) وكالة أنباء شبستان: افزایش ذخیره اورانیوم غنی شده جزو حقوق ایران در برنام است، تاريخ الاطلاع: 5 أغسطس 2019.  
<http://shabestan.ir/detail/News/805118>

François Clemenceau, Nucléaire iranien : Trump joue la carte russe, Le Journal du Dimanche, accessed on: 5 aug (2)  
2019. <http://ksa.pm/14k>

mundosputnik news, Cómo algunos países esquivan las sanciones de EEUU para seguir comerciando, accesed on: (3)  
5 aug 2019. <https://bit.ly/2LGEVdB>

(٤) وكالة تسنيم: سردار نجات: نواهی آمریکایی دست از پا خطا کنند با موشك نابودشان می کنیم / پیکاههای نظامی آمریکا زیر برد موشكهای ماست، تاريخ الاطلاع: 5 أغسطس 2019.  
<https://bit.ly/2LJa5AV>

(٥) موقع خبر أوظالین، ذوالنور: آمریکا دست از پا خطا کنند، اسرائیل را در کمتر از نیم ساعت از نقشه کره زمین محو خواهیم کرد، تاريخ الاطلاع: 5 أغسطس 2019. <https://bit.ly/2ZeZUrB>

(٦) وكالة أنباء إيسنا، أمريكا به خاطر انسجام مردم از جنگ عقب نشینی کر، تاريخ الاطلاع: 5 أغسطس 2019.  
<http://cutt.us/PrYzF>

ترى إيران أن الاتجاه الدولي لتعزيز أمن الملاحة في الخليج يشكل تهديداً لنفوذها في الخليج وينزع منها القدرة على الضغط بورقة إغلاق مضيق هرمز، بل باتت تستشعر أنها جلبت لنفسها بلاء بعسکرة أمن الخليج، ومن ثم الحدّ من حرية حركة الحرس الثوري والقوات البحرية الإيرانية في مياه الخليج والممرات البحرية في المنطقة، وبالتالي سقطت ورقة التهديد بأمن الملاحة وحرية حركة الناقلات البحرية، فإيران ترى أن سعي واشنطن ولندن لإنشاء تحالف عسكري يأتي بنتائج سلبية عليها<sup>1</sup>.

#### 6- البقاء في الاتفاق النووي وعدم تحقيق إجماع دولي ضد إيران:

تحرص طهران على الرغم من تخفيض التزاماتها النووية على بقاء الاتفاق النووي، إذ ترى أن هذا الاتفاق لا يزال يلعب دوراً مهماً في عدم تحقيق إجماع دولي ضدها، وبالتالي فإنّ الخروج منه سوف يؤدي إلى إعادة الضغوط الدولية والعقوبات الأممية ضدها<sup>2</sup>.

#### 7- التعويل على عدم إعادة انتخاب ترامب:

رغم شعبية ترامب الكبيرة ومؤشرات نجاحه في الانتخابات القادمة، لكن لا يزال النظام الإيراني يعوّل على عدم تجديد الشعب الأميركي الثقة في ترامب، وبالتالي احتمال تغيير السياسة الأمريكية تجاه إيران. وقد عبر عن ذلك مستشار الرئيس الإيراني في الشؤون الثقافية والإعلامية، حسام الدين آشنا، في 3 يوليو 2019م بقوله إنه ”مثلكما استطاعت إيران عام 1980 الحيلولة دون انتخاب جيمي كارتر، فإنها تستطيع تحرير إعادة انتخاب ترامب رئيساً“<sup>3</sup>.

### ثالثاً: جهود الوساطة والمواقوف المتبادلة من التفاوض

نتيجة احتمال دخول التصعيد إلى مرحلة المواجهة، تعددت جهود الوساطة، وفي الوقت نفسه الذي عكست تصريحات الطرفين عدم رغبتهما في اندلاع المواجهة، وموافقة كل طرف على التفاوض لكن بشروطه الخاصة. ويمكن أن نرى ذلك على النحو الآتي:

#### 1- وساطات لتهيئة الأزمة

منذ أبريل 2019 وحتى يوليو حاولت أطراف متعددة الوساطة بين الولايات المتحدة وإيران، وخلال يوليو الماضي، وعلى خلفية التصعيد الذي شهدته الأزمة، بُرِزَ عدد من المبادرات والوساطات من أجل تهدئة التوتر بين الولايات المتحدة وإيران. وجاءت أبرز تلك الجهود من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والسيناتور الجمهوري راند بول، الذي حصل على موافقة الرئيس ترامب نفسه للقاء وزير الخارجية الإيرانية محمد جواد ظريف الذي جاء إلى نيويورك لحضور اجتماعات في الأمم المتحدة.

أما الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي أجرى محادثات كثيرة مؤخراً مع ترامب، ومحادثة هامة مع الرئيس الإيراني حسن روحاني، فقد أرسل إلى طهران مستشاره السياسي ليري مدى إمكانية بدء مفاوضات بين الولايات المتحدة وإيران. وذكر أن الرئيس ماكرون يبحث إمكانية عقد صفقة ”التجميد مقابل التجميد“، والتي تتضمن ضمن بنودها السماح لإيران بتصدير مليون برميل من النفط يومياً مقابل تراجع إيران عن الخطوات التي اتخذتها في المجال النووي والتي تحالف الاتفاق السابق. وإلى جانب جهود ماكرون المباشرة هذه تتواصل الجهود الأوروبية لمنع انهيار الاتفاق النووي بالكامل والتصعيد في الخليج.

(1) سبوتنيك عربي، إيران ترد على إعلان أمريكا بناء تحالف دولي لحراسة مضيق هرمز، تاريخ الإطلاع: 5 أغسطس 2019. <http://ksa.pm/14e>

(2) صحيفة افتتاب يزد جرافي اظهارات اخير پامپئو، تاريخ الإطلاع: 5 أغسطس 2019. <https://bit.ly/2ShQFo9>

(3) وكالة إيرنا، خبرگزاری فرانسه: مشاور رئیس جمهوری ایران سرنوشت کارترا را برای تراپم بازخوانی کرد، تاريخ الإطلاع: 5 أغسطس 2019. <https://bit.ly/2XSXuBT>

والذي قد ينزلق إلى مواجهة عسكرية<sup>1</sup>.

بجانب هذه الجهود الفرنسية كانت هناك جهود من جانب بعض القوى الإقليمية مثل جهود رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي، ووزير الدولة للشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوى، وجميعها صبّت في اتجاه التهدئة دون طرح مبادرات متكاملة لتسوية الأزمة.

## 2- الاستعداد المتبادل للتفاوض

أبدى كل من الجانبين الإيراني والأمريكي رغبتهما في التفاوض، لكن ينظر كلا الطرفين إلى مسألة التفاوض من وجهة مختلفة وربما متقاضة، فإيران تعتبر أن استعدادها للتفاوض مرهون بإلغاء الولايات المتحدة للعقوبات التي أعادت تفعيلها بعد الانسحاب النووي من الاتفاق النووي<sup>2</sup>، بينما الولايات المتحدة ترى ضرورة الجلوسطاولة التفاوض دون شروط، وكلا الطرفين يتبنى إستراتيجية للضغط على الآخر لقبول التفاوض وفق شروطه.

## رابعاً: النتائج والتداعيات

من خلال استعراض تطورات العلاقات الأمريكية الإيرانية خلال شهر يوليو 2019، يمكن إجمالاً الإشارة إلى ما يأتي:

- 1- عادت الولايات المتحدة إلى سياسة العقوبات المكثفة ولم تستجب للاستفزازات الإيرانية في منطقة الخليج، وهو الأمر الذي يشير إلى ثقة الولايات المتحدة في تحقيق الاستراتيجية الأمريكية أهدافها.
- 2- تسعى الولايات المتحدة إلى تدوير حرية الملاحة في الخليج العربي، وهذا ينسجم مع سياستها لبناء تحالف دولي لمواجهة مخاطر إيران، وربما يعزز من استراتيجية ضغوطها على إيران.
- 3- تتواصل العقوبات الأمريكية لتشل نفوذ إيران الإقليمي من خلال سلسلة من العقوبات تستهدف أذرعها وميليشياتها، سواء على مستوى القيادات أو العناصر المؤثرة أو التمويل، فضلاً عن تعقب الشبكات الدولية التي تخدم النظام وتتساعده في التحايل على العقوبات النفطية والمالية.
- 4- أعطت الاستراتيجية الأمريكية بطبعها تركيزها على سياسة النفس الطويل المجال أمام النظام الإيراني للاستعراض، والظهور بمظهر القوى الإقليمية المقدّرة والنافذة، وعززت جهود الوساطة المتعددة من ثقة إيران في خياراتها التصعيدية، بل باتت أقطاب النظام تتحدث عن القدرة على الردع، وتحدي الولايات المتحدة.
- 5- فرص التفاوض في المرحلة الراهنة متواضعة إلى حد بعيد، فإيران ترفض التفاوض في ظل العقوبات لأن هذا الوضع يجعل إيران الطرف الأضعف، ولن يكون هناك سبيل أمامها سوى قبول كل الشروط الأمريكية، بينما يدرو من الصعب موافقة الولايات المتحدة على إلغاء العقوبات لأن هذا يعني انهيار سياسة الضغوط القصوى، وفشل الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة إيران، وسيكون لهذا الوضع آثار نفسية كبيرة على شعبية إدارة ترامب.
- 6- بينما تركز جهود الوساطة على التهدئة مع عدم وجود مبادرة متكاملة لتسوية، فإن الأزمة قد تتجه نحو التصعيد في أي لحظة.
- 7- مع سعي الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية إلى تدوير أمن الخليج وتعزيز الحضور العسكري، فإن قدرة إيران على الإيذاء وتهديد حرية الملاحة في الخليج تتقلص إلى حد بعيد.

(1) وكالة فارس، پیغام آمریکا پس از ساقط شدن پهپاد متباوز و پاسخ قاطع ایران، تاریخ الاطلاع: 5 آگوستس 2019 <http://fna.ir/darxxu>

(2) موقع رادیو زمانه، بیژن زنگنه، وزیر نفت: ایران آماده مذاکره با آمریکا نیست. دولت ترامپ تحریم نفتی را برداشت، تاریخ الاطلاع: 5 آگوستس 2019 <https://bit.ly/321tJXX>

## إيران وأوروبا

واصلت إيران خلال شهر يوليو 2019 سياسة الضغط على الدول الأوروبية الثلاث الموقعة على الاتفاق النووي، لكن احتجاز إيران ناقلة النفط البريطانية “استينا أمبيرو” في التاسع عشر من شهر يوليو، شكّل تحولاً محورياً في سياسة الضغط الإيراني على أوروبا، بالانتقال من مرحلة الضغوط السياسية والدبلوماسية إلى مرحلة المواجهة ومناسبة العداء، وهو ما استدعي رد فعل من بريطانيا والدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي تمثل في الدعوة إلى تشكيل تحالف لضمان حرية وسلامة الملاحة في الخليج العربي ومضيق هرمز، ومع هذا اختارت فرنسا كواحدة من الدول التي أعلنت انضمامها إلى القوة البحرية المشتركة مع بريطانيا طرح مبادرة جديدة للوساطة بين إيران والولايات المتحدة، وأوفدت إيمانويل بون المستشار السياسي للرئيس الفرنسي ليقدم مبادرة جديدة للحكومة الإيرانية.

هذه التفاعلات المتلاحقة التي شهدتها شهر يوليو 2019 على صعيد العلاقات الإيرانية-الأوروبية تجعلنا نطرح تساؤلات حول طبيعة الأهداف الإيرانية من سياسة الضغط على الدول الأوروبية، والآليات التي تستخدمها إيران لتحقيق هذه الأهداف، ومدى تأثير تشكيل القوى البحرية الضامنة لحرية الملاحة في الخليج على سياسة الضغوط الإيرانية، وفي النهاية قدرة فرنسا على إدارة عملية وساطة بين إيران والولايات المتحدة في ظل تصاعد التوتر بين إيران وأوروبا على خلفية حوادث توقيف الناقلات وتكتيف الوجود العسكري الأوروبي في الخليج.

### **أولاً: أهداف السياسة الإيرانية في الضغط على الدول الأوروبية**

تشكّل الدول الأوروبية الثلاث (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) الطرف المستهدف من الضغوط الإيرانية الموجهة ضد الدول الموقعة على الاتفاق النووي بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق في مايو 2018م، وتدرك إيران أن الدول الأوروبية التي اظهرت قدراً من التمسّك بالاتفاق النووي، هي أيضاً راغبة بنفس الدرجة في تعديله على النحو الذي يحول دون امتلاك إيران سلاحاً نووياً، ورغبة في وضع سقف للبرنامج الصاروخي الإيراني، وإن كانت غير حاسمة في السعي لوقف التدخلات الإيرانية في المنطقة ووقف دعم إيران لميليشيات المسلحة، لكنها بلا شك متضررة من عدم استقرار الأوضاع في الشرق الأوسط نتيجة للأفعال الإيرانية وما ينبع عنها من موجات هجرة جماعية تتجه نحو الدول الأوروبية، وعلى الرغم من كل هذا لم تفتح إيران حواراً جاداً مع الدول الأوروبية حول النقاط التي تثير قلق ومخاوف الدول الأوروبية، وتتمسّك إيران في مواجهة أوروبا ببنود الاتفاق النووي، دون روح الاتفاق التي كانت تهدف في الأساس إلى تحويل إيران إلى دولة طبيعية مندمجة في المجتمع الدولي.

لكن مع هذه المدركات الإيرانية التي عبّرت عنها الدول الأوروبية بصرامة، تستغلّ إيران رغبة الدول الأوروبية في الإبقاء على الاتفاق النووي، وعدم الوصول إلى نقطة اللا عودة ببالغة كامل الاتفاق دون تعديله، وذلك لتحقيق الأهداف الإيرانية التالية:



- الإبقاء على الاتفاق النووي حتى مع تقليل الالتزامات النووية الإيرانية.
- دفع الدول الأوروبية إلى موافقة استيراد النفط الإيراني وعدم المشاركة في الحظر الأمريكي على صادرات النفط الإيرانية.
- تفعيل القناة المالية الأوروبية "إينستيكس" لمواصلة التجارة مع إيران، عبر نظام بنكي غير خاضع للعقوبات الأمريكية.
- شيء الدول الأوروبية عن الضغط على إيران لوقف أو تقليل برنامجها الصاروخي.
- إبعاد الدول الأوروبية عن مساندة الولايات المتحدة في مساعيها الرامية إلى وقف التدخلات الإيرانية في منطقة الشرق الأوسط والتوقف عن دعم وتمويل الميليشيات المسلحة بالمنطقة.

## **ثانيًا: الآليات الإيرانية لتنفيذ ضغوطها على الدول الأوروبية**

- تضغط إيران على الدول الأوروبية من خلال عدد من الآليات والإجراءات التي اتخذتها على نحو متضاد، وهي:
- الإعلان عن خطة تقليل الالتزامات النووية الإيرانية المكونة من ثلاثة مراحل والتي تستهدف في نهايتها تخلي إيران عمليًّا عن جميع التقيود التي فرضها الاتفاق النووي على أنشطتها النووية، سواء في تخفيض اليورانيوم منخفض التخصيب، أو تخزين اليورانيوم المخصص والماء الثقيل على أراضيها<sup>(1)</sup>، وفي النهاية إعادة تشغيل مفاعل آراك بالماء الثقيل ليكون قادرًا على إنتاج البلوتونيوم وبالتالي القدرة على إنتاج السلاح النووي.
  - إجراء التجارب على الصواريخ الباليستية بعيدة ومتوسطة المدى مثل التجارب على الصاروخ شهاب-3، لما تمثله هذه الصواريخ من خطر على الأراضي الأوروبية لتفعيل مدتها أجزاءً من القارة الأوروبية<sup>(2)</sup>، هذا إذا ما أطلقت من الأراضي الإيرانية، في حين أن إيران حالياً وعبر ميليشياتها المنتشرة فوق عدد من دول الشرق الأوسط تستطيع إطلاق صواريخها من هذه الأراضي وبالتالي زيادة مدى صواريخها لتفعيل مساحات أوسع داخل القارة الأوروبية.
  - رفض الوساطات الدولية المت坦الية الرامية إلى حل الأزمة والإصرار على إلغاء الولايات المتحدة العقوبات كافةً المفروضة عليها من الولايات المتحدة قبل الدخول في أي عملية تفاوض.

(1) مهلت 60 روزه تمام شد به نقطه قبل از برجم برجردیم، کیهان، تاریخ الاطلاع 5/8/2019م، <https://cutt.us/WTpVX>

(2) آمریکا: ایران آزمایش موشکی انجام داده است، خبر اونلاین، تاریخ الاطلاع 5/8/2019م، <https://cutt.us/dZGQI>

### **ثالثاً: التحركات الأوروبية في مواجهة الضغوط الإيرانية**

تُقسم التحركات الأوروبية في مواجهة الضغوط الإيرانية بقدر من البساطة، نظراً إلى تعدد دوائر صنع القرار فيها وتقاطعات قرارات الحكومات الأوروبية مع قرارات الاتحاد الأوروبي التي دائماً ما كانت تكفل لإيران قدرة كبيرة على التفاوض عبر مباحثات طويلة الأمد، لكن التصعيدات الأمريكية المتواتلة، فضلاً عن التعامل الإيراني مع أزمة الناقلات وتعريف الملاحة البحرية بالخليج العربي للخطر، أشعر الدول الأوروبية بأن الأوضاع تستوجب تحركاً أسرع، واتجهت الدول الأوروبية إلى التعامل مع الضغوط الإيرانية من منطلق الرغبة في حل الأزمة عبر ثلاثة مستويات:

#### **1- ضمان أمن وسلامة الملاحة في الخليج**

بعد شنّ إيران سلسلة من الأعمال العدائية والاستفزازية استهدفت أمن وسلامة الملاحة في الخليج العربي بداية من شهر مايو 2019م، وأعلنت إيران تفزيذ بعضها ونفت مسؤوليتها عن البعض الآخر، وكان أبرزها توقيف واحتجاز ناقلة النفط البريطانية "استينا إمبiero"، أعلنت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها جيرمي هانت دعوتها لتشكيل تحالف بحري لضمان حرية الملاحة في الخليج العربي<sup>(1)</sup>.

الدعوة البريطانية لاقت استجابة مبدئية من فرنسا وإيطاليا والدنمارك، لكن بعض الدول مثل بولندا رفض المقترن البريطاني، وبعض الآخر مثل ألمانيا تحفظ عليها، وأعلنت بريطانيا أن التحالف الذي تدعو إليه لا يأتي في إطار استراتيجية الضغوط القصوى التي تمارسها الولايات المتحدة ضد إيران<sup>(2)</sup>.



(1) بريطانيا تطالب بتشكيل بعثة أوروبية لتأمين الملاحة بمضيق هرمز، وكالة أنباء الأناضول، تاريخ الاطلاع 6 أغسطس 2019م، <https://cutt.us/FDQjY>

(2) لندن تعلن عن خطة لتشكيل قوة بقيادة أوروبية لحماية الشحن البحري في الخليج، فرانس 24، تاريخ الاطلاع 24/8/2019، <https://cutt.us/vtguh>

**جدول رقم (1) يوضح استهداف إيران ناقلات النفط منذ إلغاء الاستثناءات الأمريكية على صادرات النفط الإيراني**

الحادثة	التاريخ
توجيه الولايات المتحدة ودول إقليمية اتهامات إلى إيران باستهداف أربع سفن تجارية بميناء الفجيرة في الإمارات.	12 مايو
الهجوم على ناقلتين نفطيتين في بحر عمان	13 يونيو
محاولة 3 سفن إيرانية منع مرور السفينة التجارية البريطانية بريتش هيريتاج في مضيق هرمز، وذلك قبل تدخل الفرقاطة “مونتروز” وإبعاد القوات الإيرانية.	10 يوليو
أعلنت وزارة الاستخبارات الأمريكية احتجاز الحرس الثوري ناقلة تحمل علم بينما اسمها ”M/I RIAH“، يُعتقد أنها ملك للإمارات، لكن الأخيرة نفت.	15 يوليو
إجبار قوات الحرس الثوري الناقلة النفطية ”مصدر“ التابعة لشركة جزائرية على تغيير وجهتها نحو المياه الإقليمية الإيرانية عندما كانت تعبر مضيق هرمز.	20 يوليو 2019
احتجاز الحرس الثوري الإيراني ناقلة النفط البريطانية ”ستينا إمبiero“ التي ترفع علم بريطانيا، وطاقمها.	19 يوليو 2019

المصدر: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية ”رصانة“

لكن الدعوة البريطانية كانت موازية للدعوة الأمريكية السابقة عليها التي أطلقت في السابع والعشرين من يونيو وووجهت حينها برفض فرنسي ألماني خشية أن تكون هذه الخطوة مقدمة لمواجهة عسكرية مع إيران، وجددت الولايات المتحدة دعوتها في التاسع من يوليو قبيل حادثة احتجاز الناقلة البريطانية. استهدفت الدعوة الأمريكية لتكوين تحالف تحت اسم ”الحارس“

فرض إجراءات مراقبة قبالة السواحل الإيرانية واليمنية لمواجهة الأفعال العدائية لكل من النظام الإيراني وميليشيات الحوثي المدعومة إيرانياً، على أن يُكون التحالف خلال أسبوعين من الإعلان عنه، وأن تكون طبيعة المهام التي تؤديها قوة التحالف تبعاً لحجم مساهمات الدول المشاركة، على أن تتولى الولايات المتحدة رئاسة قوة التحالف<sup>(1)</sup>.

وقد أعلن وزير الخارجية الأمريكي أنه طلب من عدد من الدول الأوروبية والآسيوية الانضمام إلى التحالف، وهي بريطانيا وفرنسا وألمانيا والنرويج واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا<sup>(2)</sup>.

في المقابل اقترحت روسيا الاتحادية إنشاء نظام أمن جماعي لضمان سلامة الملاحة البحرية في الخليج، وذلك عبر اقتراح مكتوب وزّعه مندوب روسيا في مجلس الأمن على الدول الأعضاء، ولم يوضح المندوب الروسي طبيعة التحالف الأمني المقترن وأليات عمله، بينما أطلق على المقترن اسم الورقة التفاهمية<sup>(3)</sup>.

ومن الواضح أن الاقتراح الروسي على الرغم من اتخاذه الطابع الرسمي عبر تقديمه في أروقة مجلس الأمن كان يهدف إلى إفشال المقترحين السابقين أكثر من إمكانية تحقيقه على أرض الواقع، أما في ما يتعلق بالمقترن البريطاني فقد قدّمه حكومة تيريزا ماي قبل رحيلها بأيام، ومع مجيء رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون المعروف عنه تقاربه مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، من المتوقع أن يتغير الموقف البريطاني من إقامة تحالف أوروبي مستقل عن التحالف الأمريكي.

بغض النظر عن إنشاء تحالف أوروبي مستقل أو إدماجه مع التحالف الأمريكي، تبقى النتيجة المباشرة للأعمال الإيرانية المهددة للملاحة في الخليج العربي، هي الحضور المكثف لقوات بحرية غربية في الخليج العربي لضمان سلامة الملاحة والتأكيد من استمرار عمليات شحن النفط، وفشل إيران في استخدام ورقة تعريض الملاحة البحرية في الخليج للخطر، سعيًا منها لرفع الحظر على صادراتها النفطية.

## **2- تفعيل الوساطة الفرنسية لحل الأزمة**

مع تصاعد التوتر في الخليج العربي، وحديث حسن نصر الله عن جهوزية حزب الله للدخول في المعركة إذا ما شن هجوم على إيران، أوفرت فرنسا إيمانويل بون، المستشار السياسي للرئيس الفرنسي، إلى طهران لمرة الثانية ليقدم مقترن "الوقف مقابل الوقف"، ويعني به وقف العقوبات مقابل وقف تخفيض إيران التزاماتها النووية. وقد حرص إيمانويل بون خلال زيارته طهران على تأكيد أنه لا يحمل أي رسالة من الولايات المتحدة إلى طهران، وأن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يبحث عن مساعٍ لوقف التوتر في المنطقة ووقف الحرب الاقتصادية الأمريكية على إيران<sup>(4)</sup>.

ورداً على المقترن الفرنسي قال سكرتير المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني على شمخاني

(1) واشنطن تسعى لتشكيل تحالف لحماية الملاحة البحرية في الخليج، دويتشه فيله، تاريخ الاطلاع 2019/8/6، <https://cutt.us/5IP4P>

(2) دعوت أمريكا از کشورهای اروپایی و آسیایی برای پیوستن به ائتلاف، سبوتنيک فارسی، تاريخ الاطلاع 2019/8/6، <https://cutt.us/7DY8c>

(3) مقترن روسي.. "تحالف أمني جماعي" لتخفييف التوتر في الخليج، عربي 21، تاريخ الاطلاع 2019/8/6، <https://cutt.us/t7ySL>

(4) مستشار الرئيس الفرنسي من طهران: لستُ وسيطًا ولا أحمل رسالة أمريكية، دوت الخليج، تاريخ الاطلاع 2018/8/7، <https://cutt.us/cZeu>



في أثناء لقائه بون، إن ”برنامـج الخـفض التدريجي للالتزامـات النوـوية الإـيرـانـية استراتـيجـية غير قـابلـة للتـغيـير“<sup>(1)</sup>.

المقترح الفرنسي كان يعني الوقف أو التجميد المؤقت، كمقدمة لفتح الأبواب أمام التفاوض، مع هذا أثار الاختلاف بين مصطلحـي الـوقف والإـلغـاء للـعـقوـبـاتـ صـخـباً دـاخـلـ إـيرـانـ، فـبعدـ الـاتـصالـ الـهـاـقـيـ بيـنـ الرـئـيـسـ الإـيرـانـيـ وـنظـيرـهـ الفـرـنـسـيـ الذـيـ قـالـ فـيـهـ رـوحـانـيـ إنـ وـفـقـ جـمـيعـ العـقـوبـاتـ يـمـكـنـ أنـ يـكـونـ بـداـيـةـ لـلـتـحـرـكـ بيـنـ إـيرـانـ وـمـجـمـوعـةـ 1+5ـ، نـشـرـتـ وـسـائـلـ الإـلـاعـامـ الغـرـيـبةـ أنـ الرـئـيـسـ الإـيرـانـيـ قدـ وـافـقـ عـلـىـ بدـءـ المـبـاحـاثـ فـيـ المـجـالـ النـوـويـ معـ مـجـمـوعـةـ 1+5ـ فـيـ حـالـ وـقـفـ العـقـوبـاتـ، وـهـوـ ماـ رـفـضـهـ الـأـوسـاطـ الإـيرـانـيـ، إـذـ حـذـرـ مـحـمـدـ جـوـادـ لـارـجـانـيـ، مـسـاعـدـ وـزـيرـ الـخـارـجـيـ الإـيرـانـيـ السـابـقـ، مـنـ أـنـ الـوـقـفـ يـعـنيـ إـمـكـانـيـةـ إـعادـةـ العـقـوبـاتـ فـيـ أـيـ وـقـتـ، لـكـنـ مـطـلـبـ إـيرـانـ هوـ الـإـلـغـاءـ لـاـ الـوـقـفـ، وـقـالـ إـنـ مـوـقـفـ رـوحـانـيـ يـحـمـلـ رـؤـيـةـ سـاذـجـةـ وـخـطـيرـةـ<sup>(2)</sup>.

معـ هـذـاـ أـرـادـ الـإـيرـانـيـونـ عـدـمـ إـغـلاقـ الـبـابـ أـمـامـ المـقـترـنـ الفـرـنـسـيـ، باـعـتـبارـ بـوـاـبـةـ الدـخـولـ إـلـىـ التـقـاـوـضـ معـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ إـذـاـ مـاـ دـعـتـ الـحـاجـةـ إـلـىـ ذـلـكـ منـ وـجـهـ نـظـرـهـمـ، فـيـ حـينـ أـنـ الفـرـنـسـيـنـ نـظـرـوـاـ إـلـىـ المـقـترـنـ كـخـطـوةـ أـوـلـىـ يـعـقـبـهاـ التـقاـهـمـ حـولـ عـدـدـ مـنـ الـأـمـورـ الـعـالـقـةـ الـأـخـرىـ، وـأـنـ يـؤـجـلـ التـقاـهـمـ حـولـ أـمـنـ الـمـنـطـقـةـ كـمـرـحـلـةـ ثـالـثـةـ<sup>(3)</sup>ـ. وـرـبـماـ كـانـ تـأـجـيلـ التـقاـهـمـ حـولـ أـمـنـ الـمـنـطـقـةـ، وـهـوـ التـسـمـيـةـ الـفـرـنـسـيـةـ لـتـدـخـلـاتـ إـيرـانـ بـالـمـنـطـقـةـ وـدـعـمـهـاـ الـمـيـلـيـشـيـاتـ الـمـسـلـحـةـ، هـوـ مـاـ جـذـبـ إـيرـانـ إـلـىـ عـدـمـ الرـفـضـ الـكـلـيـ لـلـمـقـترـنـ الفـرـنـسـيـ، بـخـاصـةـ أـنـهـ يـرـكـزـ فـقـطـ عـلـىـ الـقـضـيـاـنـ الـنـوـوـيـةـ وـتـجـنبـ

(1) مشاور مکرون: حامل هیچ پیامی از آمریکا برای تهران نیستم، رادیو فردا، تاریخ الاطلاع 2019/8/7، م7.

(2) محمدجواد لاریجانی: موضع روحانی در مورد توقف کلیه تحریم ها و آغازی برای یک حرکت با ۱+۵، ساده بیانات و خطرات است، انتخاب، تاریخ الاطلاع 2019/8/7، م7.

(3) رسانه امریکایی: «توقف در برابر توقف»، طرح فرانسوی ها برای متوقف کردن کاهش تعهدات برجامی ایران، شبکه العالم، تاریخ الاطلاع 2019/8/7، م7.

الحديث عن البرنامج الصاروخي كذلك، ليقي المقتراح الفرنسي ملقاً بالنسبة إلى الإيرانيين لأنهم يسعون إلى ما هو أكبر، وهو الإلغاء الكامل للعقوبات والعودة إلى أوضاع ما قبل مايو 2018م.

### 3- التصدّي للتقليل من تزامناتها النووية

في مسعى أوروبي لوقف إيران عن تنفيذ المرحلة الثالثة من خطتها المسماة بالخضوع التدريجي للالتزامات النووية، الذي نفذت إيران منه بالفعل مرحلتين، تقدمت بريطانيا وفرنسا وألمانيا بطلب عقد اجتماع اجتماع طارئ للجنة المشتركة للاتفاق النووي للدول وذلك بحضور كل من روسيا والصين وإيران إلى جوار الدول الداعية إلى الاجتماع. وقد صدر عن الدول الأوروبية الثلاث بيان مشترك جاء فيه أن ”وزراء خارجية فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة والممثلة العليا للاتحاد الأوروبي يُعرِّبون عن قلقهم الكبير لمواصلة إيران أنشطةً لا تسجم مع التزاماتها بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة، وعلى إيران أن تتصرف وفقاً لذلك عبر التراجع عن هذه الأنشطة والعودة فوراً إلى التزامها التام للاتفاق النووي“. ودعا البيان إلى عقد اجتماع ”طارئ“ للجنة المشتركة المشرفة على الاتفاق والمملوقة من الدول المشاركة فيه<sup>(1)</sup>.

وقد عُقد اجتماع اللجنة المشتركة في 28 يوليو على مستوى مساعديه وزراء الخارجية في العاصمة النمساوية فيينا، وبدلاً من أن تقنع الدول الأوروبية الجانب الإيراني بالتراجع عن خطة خفض الالتزامات النووية، أعلن مساعد وزير الخارجية الإيراني عباس عراقشي أن أي عقبات أمام سبل تصدير إيران لنفطها ستتعارض مع خطة العمل المشتركة<sup>(2)</sup>. عراقشي الذي اعتبر أن المباحثات في فيينا كانت بناءً، وجه جملة من التهديدات إلى الدول الأوروبية، وقال إن طهران سوف تواصل خفض التزاماتها النووية إذا لم ينجح الأوروبيون في إنقاذ الاتفاق، وقال عراقشي إن الأوروبيين قدمو توسيعات جيدة حول آلية العمل المالي ”إينستكس“، وسوف يجري التبادل التجاري من خلالها في فترة وجيزة، وجميع الدول الأوروبية الآن تستطيع التبادل التجاري مع إيران عبر القناة المالية إينستكس، بل وستستطيع الدول غير الأوروبية استخدامها كذلك، لكن مع هذا لا تستطيع إينستكس تحقيق كل ما تريده إيران، وإنه يتوقع أن تبحث الدول الأوروبية كيفية استئناف استيراد النفط الإيراني بجدية، وقال إن المباحثات تناولت كذلك موضوع تطوير مفاعل أراك على النحو الذي يجعله يعمل دون الماء الثقيل طبقاً لبنود الاتفاق النووي<sup>(3)</sup>.

باتالي لم يسفر اجتماع فيينا عن أي تعهدات إيرانية بالتوقف عن خفض التزاماتها النووية، لكن مع هذا لم تعلن إيران عن خطوطها الثالثة من خفضها التزاماتها النووية، وكما أن روسيا والصين المشتركتين في الاجتماع حملتا الولايات المتحدة مسؤولية تقويض الاتفاق النووي، فإنهما في نفس الوقت رفضتا الإجراءات الإيرانية الخاصة برفع نسبة تخصيب اليورانيوم، وربما جرت تفاهمات غير معلنة بخصوص مدى التجاوز الإيراني لنسبة التخصيب المنصوص عليها في الاتفاق النووي.

(1) زيارة فرنسية واجتماع عاجل للاتحاد... هل تتفق الجهات الأوروبية الاتفاق النووي؟، روسيا اليوم، تاريخ الاطلاع 3/8/2019م، <https://2u.pw/YMtLO>

(2) اجتماع فيينا.. إيران تحذر الأوروبيين من عرقلة تصديرها للنفط، دوينته فيله، تاريخ الاطلاع 7/8/2019م، <https://cutt.us/Iruab>

(3) عراقجي در وین: اینستکس عملیاتی شده است / انتظار توان به طور کامل تحقق نیافته است، عصر ایران تاريخ الاطلاع 7/8/2019م، <https://cutt.us/bsUo9>

## خلاصة:

على الرغم من الرفض الأوروبي لتخفيض إيران التزاماتها النووية، وتوتر العلاقات البريطانية- الإيرانية على خلفية أزمة ناقلات النفط، فإن الجانب الأوروبي لا يزال متمسّكاً بالاتفاق النووي ويوالي تقديم الوساطات بين إيران والولايات المتحدة بغية المحافظة على الاتفاق النووي، وعدم الوصول إلى مرحلة المواجهة العسكرية، وبينما تواصل إيران مطالبتها الدول الأوروبية بعدم المشاركة في العقوبات الأمريكية المفروضة عليها وتفعيل القناة المالية الأوروبية على النحو الذي يخفّف حدة الضغوط الأمريكية ويشكّل مساراً بديلاً لتصدير النفط الإيراني، لم تتوّد الأفعال الإيرانية المهدّدة لسلامة الملاحة بالخليج العربي إلى اتخاذ الدول الأوروبية موقفاً قوياً للحفاظ على مصالحها المرتبطة بأمن وسلامة الملاحة، سوى الحديث عن قيام تحالف أوروبي لتشكيل قوة بحرية مشتركة، لم يُشكّل حتى الآن، وإن كانت البحرية البريطانية بدأت بالفعل بإرسال سفنها القتالية لحماية الناقلات.

## إيران وروسيا

شهدت العلاقات الروسية الإيرانية مزيداً من التقارب عبر سلسلة متتالية من اللقاءات جمعت مسؤولي البلدين على مختلف المستويات، وذلك بداعٍ من توثر العلاقات المتزايد بين إيران والغرب. وقد شهد شهر يوليو 2019م سلسلة متتالية من التصعيدات المتبادلة بين إيران والغرب، زادت معها احتمالية وقوع المواجهات العسكرية بين الطرفين بعد وقوع حوادث احتجاجات ناقلات النفط بين كل من إيران وبريطانيا، والإعلان عن الدعوة لتكوين قوة بحرية مشتركة من الدول الغربية لضمان حرية الملاحة بالخليج العربي ومضيق هرمز، سواء من قبل بريطانيا أو الولايات المتحدة، عبر مسارين متوازيين مع احتمالية الدمج بينهما. هذا الوضع المتأزم كان لا بد أن تصدر روسيا الاتحادية ردود أفعال عليه، خصوصاً أنه يهدد أمن وخطوطات إيران، حليفها الإقليمي، وفي نفس الوقت يقلص من النفوذ الروسي المتزايد في المنطقة منذ الأزمة السورية، فضلاً عن تشجيع إيران لروسيا وترغيبها في الوجود البحري بمنطقة الخليج عبر دعوتها إلى إجراء مناورات بحرية مشتركة معها، لكي تستعرض فيها إيران قوتها البحرية المتنامية بدعم من الحليف الروسي، ومع هذا لم تتوافق الوساطات الدولية الرامية إلى تقليص حدة التوتر بين إيران والولايات المتحدة، فكانت هناك الوساطة الفرنسية ثم العمانية، وباتت احتمالات التصعيد متساوية لاحتمالات التهدئة والتفاوض، وبات التشاور الإيراني مع الحليف الروسي أمراً محورياً في مسار السياسة الخارجية الإيرانية، وإن لم تفصح عنه الدولتان ولكن أصبح واضحاً من خلال كثافة اللقاءات التي جرت بين مسؤولي البلدين. كل هذه التطورات حدثت في ظل رغبة الطرفين في توطيد علاقات التعاون بينهما، مع الرغبة المشتركة في تقليص حجم التهديدات التي تتعرضان لها من قبل الدول الغربية، وتعظيم الفرص المتاحة لهما.

### أولاً: المشهد السياسي

من وجهة نظر روسية، تعمل إيران كعامل جيو-استراتيجي يحيط هيمنة الولايات المتحدة على الشرق الأوسط وقدرتها الناتجة عن زيادة التأثير على أسعار النفط والغاز العالمية بما يضر المصلحة الروسية، كما تحدّ إيران أيضاً من قدرة الولايات المتحدة على إعادة تخصيص مواردها للضغط على روسيا للدخول في النظام الدولي الذي تقوده، ومن ثمّ تسعى روسيا للبقاء على إيران كقوة إقليمية فاعلة لضمان تحقيق مصالحها الخاصة في مواجهة الضغوط الأمريكية، وبالتالي لا ترغب روسيا في دخول إيران مواجهة عسكرية مباشرة مع الدول الغربية.

#### 1- مشاورات حول مستقبل الأزمة:

في اجتماع عُقد مؤخراً في منتدى فالدaiي الفكرى، بحث صناع السياسة سُبل تقليل فعالية المعارضة الدولية ضد موسكو وطهران، إذ تسعى العاصمتان لتطوير وجهات نظر متقابلة لبناء نظام عالمي جديد يأخذ بعين الاعتبار رعاية مصالحهما المشتركة. وقد حذر خبراء روس خلال المناقشة من اتخاذ إيران قرارات سياسية خطأة قد تؤدي إلى سوء فهم، لأنَّه



من الضروري أن يكون للجانب الدبلوماسي أهمية في بناء وجهات نظر مشتركة بين جميع الأطراف. واتفق الجانبان على أن الاعتماد على أوروبا وحدها من أجل الدفع قدماً بالجانب дипломатический هو أمر عديم الفائدة، بسبب علاقات أوروبا الوثيقة مع الولايات المتحدة، كما اتفقا على ضرورة أن تقوم روسيا والصين والهند وإيران بتعزيز التعاون من خلال منظمة شنغهاي للتعاون، وأيضاً تبديد المخاوف من إيران، وإذا توسيع التجارة بين تلك الدول فإنه من الضروري تفادي التناقض الذي قد يؤدي إلى الأزمات، بل وتحري روسيا من إيران العمل معها لتطوير هيكل عسكري وأمني إقليمي<sup>1</sup>، وأكد الخبراء الروس إلى أن هناك حاجة إلى مزيد من تدابير بناء الثقة قبل أن تتمكن موسكو وطهران من بناء وجهات نظر مشتركة وإدارة الأزمات بطريقة متماسكة.

يبدو أن العلاقات الروسية-الإيرانية تمرّ بمرحلة اختبار، وتعتقد إيران أنها سوف تقدم لروسيا بطاقة رابحة في منطقة الخليج للتغلب على الولايات المتحدة. وأنجح تعاون إيران مع روسيا في سوريا منفذ استراتيجياً لموسكو عبر منطقة الشرق الأوسط لأنها طرف مؤثر.<sup>2</sup> ونتيجة لذلك، بات في حكم المؤكد لدى طهران أن روسيا لن تتشدد في مواقفها تجاه إيران، لأنها لا تسعى إلى إثارة التوتر في حدودها الجنوبية حتى تخوض إيران سباقها الرئاسي المقبل في عام 2021. وفي الوقت نفسه فإنه من غير المرجح أن تغير روسيا علاقتها مع إيران للأفضل أو بذل مزيد في تلك العلاقات إلا عن طريق تقديم بعض الدعم الدبلوماسي

(1) - کزارشی از سومین نشست مشترک اندیشمندان ایرانی و روس به میزبانی باشگاه کفت وکوی والدای، جهان مشترک ایرانی - روسي، دیپلماسي ايراني، تاريخ الاطلاع 2019/8/2م، <https://cutt.us/liPGv>،  
(2) - ايران، برگ برنده بازى روسيه و امريكا، ايران دیپلماسي، تاريخ الاطلاع 2019/8/3م، <https://cutt.us/rPL9J>

والسياسي في الوقت الحالي. هذا يعني أن إيران ستبقى عاملاً مهماً لسياسات روسيا في الشرق الأوسط، لكن الأمر متروك لإيران لإجراء الحسابات الجيوسياسية الصحيحة التي ستحوّل روسيا إلى شريك إقليمي استراتيجي.

#### 2- التعاون حول صفقة إيران النووية:

في اجتماع طارئ في فيينا لإنقاذ الصفقة النووية الإيرانية، طمأن المندوب الروسي الدائم لدى المنظمات الدولية، ميخائيل أوليانوف، المجتمعين بأن المستويات الجديدة لتخصيب اليورانيوم التي تتفذها إيران، بعد أن انسحب من بعض التزاماتها النووية في يوليو رداً على تشديد العقوبات بقيادة الولايات المتحدة، لن تتجاوز 5% بدلاً من الـ 3,67% المتفق عليها سابقاً.<sup>1</sup> وحثت روسيا أوروبا على أن تكون واضحة في معارضتها للسياسة الأمريكية المتمثلة في إجبار إيران لوصول صادرتها النفطية إلى الصفر خلال العقوبات. ولتحقيق هذه الغاية، اقترحت مساعدة إيران في تصدير النفط عبر روسيا<sup>2</sup>، وهو اقتراح يلقى تقديرًا من قبل طهران.

#### 3- تعزيز أمن الخليج:

في 23 يوليو، كشفت روسيا عن مشروع الأمن المشترك الخليجي، ويقترح المشروع تحجّب إرسال قوات أجنبية أو توسيع القواعد العسكرية الأجنبية في المنطقة. وقد كُشف النقاب عن ذلك المشروع، الذي طرح أيضًا على الأمم المتحدة، في لقاء في موسكو بحضور ممثلين عن الدول العربية وإيران وتركيا والأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء في مجموعة البريكس<sup>3</sup>، كما دعت موسكو جميع الدول الخليجية المعنية إلى تجنب التوترات المتضادعة لإيجاد السياسات التخريبية للقوى الخارجية. ويعتقد السفير الروسي السابق لدى المملكة العربية السعودية، أندريه باكلانوف، الذي ساعد في تطوير هذا المشروع، أن وجود خطة روسية في الشرق الأوسط مشابهة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، لديها فرصة للنجاح في الوقت الحاضر، وذلك إذا كانت دول الخليج حريصة على تلك النصيحة الغربية.

#### 4- الفروض والتحديات في سوريا:

ستُعقد قمة أستانة الثلاثية حول سوريا بين روسيا وإيران وتركيا في نهاية أغسطس القادم، وبناءً على اقتراح إيران، دعت روسيا لبنان والعراق للانضمام إلى العملية بصفة مراقب. وكذلك طلب الأردن وقوّات سوريا الديمقراطية الكردية للانضمام إلى القمة كذلك. وكانت تلك العملية بالتزامن مع الجهود المبذولة من قبل الأمم المتحدة لإحلال السلام في سوريا، من خلال التسويق مع الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن للمساعدة في صياغة دستور سوري<sup>4</sup>، وإنهاء النزاع حول إدلب. وبموجب شروط اتفاقية أستانة، فإن المقاتلين المتشددين مثل جماعة هيئة تحرير الشام الإرهابية كان عليهم الانسحاب من المناطق المنزوعة السلاح. وفي الأسابيع الأخيرة، كثفت هيئة تحرير الشام من الهجمات ضد معاقل الحكومة

(1) - نشست فوق العادة كميسين مشترك برجم: يكتبته در وین، ایران دیلماسی، تاریخ الاطلاع 4/8/2019م.

(2)- Russia will help Iran with oil if payment channel not launched – Ryabkov,” Reuters, June 21, 2019, accessed August 7, 2019, <https://reut.rs/2KyKdVl>

(3)- “Russia presents to UN its concept of collective security in Persian Gulf,” TASS, July, 30, 2019, August 7, 2019, accessed August 7, 2019, <https://tass.com/world/1070933>.

(4) - ترکیه از یک اقدام قریب الوقوع درباره سوریه خبر داد، تستنیم، تاریخ الاطلاع 4/8/2019م.

<https://cutt.us/c0aoU>

السورية في المحافظات المجاورة لإدلب، وفي المقابل شنت دمشق هجمات ضد أهدافها. في نفس الوقت، وفي الثاني من يوليو، أسرفت الضربة الجوية الإيرانية في ضواحي دمشق عن مقتل 16 شخصاً، وهو الأمر الذي أدانته روسيا، ولقد وقعت تلك الأحداث وسط توترات بين روسيا وإيران في سوريا. ووفقاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان، هناك فوضى متزايدة بين القوات الإيرانية والروسية في سوريا، وازدادت مع استعداد موسكو لاستضافة اجتماعٍ آمنٍ مع تل أبيب. وتصرّ إسرائيل على أن القوات الإيرانية يجب أن تغادر سوريا بينما تدافع روسيا عن وجود القوات الإيرانية في سوريا لأسباب قانونية. بالنظر إلى أنها جاءت بناءً على طلب من الحكومة السورية. وما زالت التوترات التي تسببها الميليشيات المدعومة من إيران حول حلب مستمرة، خصوصاً في نقاط التفتيش التي تراقبها القوات الروسية والإيرانية. وشنّت إسرائيل هجمات ضد أهداف مرتبطة بإيران في قاعدة 4A الجوية في سوريا بالقرب من الطائرات الروسية. وقد يشير هذا أيضاً إلى أن موسكو تدعم النشاط الإيراني وتقدم لها المساعدة في سوريا، ولكنها أيضاً تسمح ب القيام بأعمال عسكرية إسرائيلية.<sup>1</sup>

هناك مخاوف من محاولة إيران تحصين مصفاة بانياس السورية لتكرير النفط على البحر المتوسط، إذ كانت ناقلة «جريس 1» التي استولت عليها بريطانيا وعلى متنها نحو مليوني برميل من النفط الإيراني تتجه قبالة جبل طارق، في انتهاء لعقوبات الاتحاد الأوروبي ضد شركة «بنياس» لتكرير النفط. وتقرب التحصينات الإيرانية في مصفاة بانياس من الواقع العسكري الروسي في طرطوس وحميميم في سوريا، الأمر الذي قد يؤدي إلى عواقب بعيدة المدى مثل سيطرة طهران الموسعة على الموانئ السورية، بما في ذلك بانياس والاذقية وخط الأنابيب الذي يربط العراق ببنياس، مما يسمح لإيران بالتحايل على العقوبات.<sup>2</sup> وقد عقدت سوريا وإيران بالفعل مناقشات متعلقة بالاستثمار لتعزيز التجارة، على الرغم من العقوبات.

## ثانياً: التعاون العسكري بين روسيا وإيران

للعام الثاني على التوالي، استضاف الجيش الروسي فعاليات عسكرية دولية شارك فيها الجيش الإيراني والحرس الثوري والقوات المعنية بالانضباط. وعلى مسار مواز، وقعت وزارة الدفاع الروسية والقوات المسلحة الإيرانية مذكرة تفاهم غير ملزمة للخلفاء، وذلك خلال زيارة القائد البحري حسين خانزادي إلى سان بطرسبرغ لمدة ثلاثة أيام بمناسبة الاحتفالات بيوم البحرية الروسية. ووفقاً لخانزادي، تعتبر هذه المذكرة هي الأولى من نوعها لأنها تحتوي على العديد من البنود السرية لتعزيز التعاون العسكري، خصوصاً في ما يتعلق بالقوات البحرية في بحر قزوين.<sup>3</sup> لكن تصرّ إيران أيضاً على أن التدريبات العسكرية الخليجية المشتركة مع روسيا في وقت لاحق من هذا العام هي جزء من مذكرة التفاهم السرية الخاصة بهذا الأمر، وتعتقد طهران أن موسكو تريد أن تكون موجودة في مياه الخليج. وتسعى إيران من وراء الوجود الروسي في مياه الخليج لتحسين قوة الردع مع تصاعد التوترات في مياه الخليج مع الولايات المتحدة. ولدى كل من روسيا وإيران خطط لتوسيع التدريبات العسكرية في المحيط الهندي وبحر عمان

(1) - Militants Breach Ceasefire, Shell Syria's Hama Province – Russian Military.RT. <https://cutt.us/QBkaZ>

(2) - أولويات سوريا برأس سرميكي كاري واردات كالإيران است، فارس، تاريخ الإطلاع 4/8/2019

(3) - Maxim A. Suchkov, "Intel: How Russia is deepening military ties with Iran to counter the US," Al-Monitor, July 30, 2019, accessed August 7, 2019, <https://www.al-monitor.com/pulse/originals/2019/07/intel-russia-deepening-military-ties-iran-counter-us.html>.

ومضيق هرمز.

يمكن لروسيا أن تساعد إيران على تعزيز ممارسة الحرب الهجينة مع توسيع التعاون العسكري بين البلدين في مياه الخليج<sup>1</sup>، حيث تتجه مصادر إيران مؤخرًا لنقلات النفط بقصد التضليل وزيادة العمليات غير المتكافئة دون اللجوء إلى العمل العسكري المباشر، وقد يؤدي ذلك إلى نقل مسؤولية تصعيد النزاع إلى الخصوم، ويختبر استعدادهم للانتقام في مناطق غير محددة، بينما تواصل إيران وروسيا زيادة وتيرة عملياتها العسكرية في مناطق مختلفة، وقد يؤدي ذلك إلى أن تصبحا قوى هجينة عظمى أو قوى إقليمية هجينة.

### ثالثاً: العلاقات الاقتصادية

#### 1- منظمة شنغيهاي للتعاون:

تبدي إيران إصراراً على الانضمام إلى منظمة شنغيهاي للتعاون، وهو موقف التزمت به في اجتماع عقد مؤخرًا في بيشكيك، في يونيو. ويعمل الرئيس حسن روحاني أيضًا على توسيع العلاقات المتبادلة مع طاجيكستان، وهي دولة تعارض عضوية إيران في المنظمة. وترغب كل من روسيا وإيران في بناء ممر تجاري بين الشمال والجنوب إلى الهند، الذي قد يكون بمساعدة منظمة شنغيهاي للتعاون. وتعتقد إيران أن العقوبات التي تقودها الولايات المتحدة لا يمكن أن تعرقل أنشطتها في منظمة شنغيهاي للتعاون<sup>2</sup>، لكنها تدرك أيضًا ضعف علاقاتها مع كل من طاجيكستان وأوزبكستان الأعضاء في المنظمة، مما قد تعيق تعاون المنظمة مع إيران لأنها يتطلب تواافق جميع آراء أعضاء المنظمة لانضمام إيران والعمل معها. ونتيجة لذلك، لا يمكن لإيران أن تأمل في أن تكون لاعباً رئيسياً في شؤون السياسة الاقتصادية والسياسة الخارجية لمنظمة شنغيهاي للتعاون، رغم أنها تحاول أن تكون أكثر نشاطاً في المنظمة.

#### 2- الآليات المالية:

توقع طهران تطوير نظام الدفع عبر الإنترن特 وتوفير الخدمات التجارية بين الشركات في روسيا وإيران، وذلك وفقاً لما قاله نائب الرئيس لشؤون العلوم والتكنولوجيا، سورنا ستاري، في معرض «أنورم». وتقوم إيران حالياً بتصميم برامج وتطبيقات في مجال الأمن السيبراني، والتخطيط في مجال موارد المؤسسات، والتخطيط التكاملي، والأشياء المتصلة بالإنترن特، وهي مجالات من المتوقع أن تلقى تسييقاً أفضل مع روسيا. وقد أبدت روسيا استعدادها لانضمام إلى قناة الدفع التي يقودها الاتحاد الأوروبي، ودعت إلى توسيع الآلية لتشمل صادرات النفط الإيرانية بدلاً من تسلیم الأغذية والأدوية والمساعدات الإنسانية إلى البلاد فقط. لقد دُفعت بالفعل عدة ملايين من اليوروات إلى إيران عبر هذه القناة المالية، التي تدعمها عشر دول في الاتحاد الأوروبي ومفتوحة أمام دول أخرى غير أوروبية للانضمام. ترى إيران أن القناة تطور إيجابيًّا لنقل بعض السلع، لكنها غير كافية لإبقاء الاقتصاد الإيراني متعافياً من العقوبات. ولمح الاتحاد الأوروبي إلى أنه يمكن

(1) - “Iran Is Using Russian ‘Gray Zone’ Tactics, in Echoes of Ukraine War,” Daily Signal, July 14, 2019 , accessed August 7, 2019, <https://dailysignal.al/2KvVRBL>.

(2) - دولت برای عضویت ایران در پیمان شانگهای کمکاری نداشته است، ایران دیبلوماسی، تاریخ الاطلاع 5/8/2019، <https://cutt.us/T31vf>

إضافة تجارة النفط لنظام التبادل التجاري<sup>1</sup>.

في إيران، يخشى المتشددون من أن شروط الانضمام إلى قناة الدفع المالي «انستكس» ستكشف عن المعلومات المالية السرية لإيران، على الرغم من وجود بنود سرية خاصة بعدم الإفصاح عن تلك المعلومات. لذا يدرس البرلمان الإيراني بناء قناة مالية سريعة موازية، مماثلة للنظام الروسي لنقل المعلومات المالية، وخطة دفع وطنية للبطاقات.<sup>2</sup> وسيساعد كلا الإجراءين طهران على تجنب الإفصاح عن المعلومات المالية التي لا تريد الإفصاح عنها من خلال التعامل مع «انستكس» في أثناء التداول من خلال قنواتها المالية.

### 3- التعاون النفطي:

تواصل إيران داخل منظمة الأوبك معارضة الإجراءات الروسية والسعوية الرامية إلى الحفاظ على انخفاض الإنتاج في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2020. وتخشى إيران أيضاً أن يؤدي انخفاض صادراتها النفطية إلى منح روسيا ذريعة للإصرار على زيادة حصتها في إنتاج النفط، ومع هذا تتعاون إيران وروسيا في المجال النفطي، إذ تواصل إيران استيراد المعدات والمنتجات الزراعية الروسية مقابل النفط الخام الذي باعهه بالفعل إلى موسكو. وقال السفير الروسي في طهران، ليavan جاجاريان، إن طهران وبكين وموسكو بحاجة إلى تشكيل رابطة تعاون تجارية ثلاثة استراتيجية لتحدي الولايات المتحدة، ولكن القيمة الإجمالية لتجارة إيران مع روسيا انخفضت من حيث القيمة مقارنة بالعام الماضي. وتُعد روسيا الشريك التجاري الحادي عشر لإيران، وتتصدر إيران الكيوي والطماطم والملفوف والفستق ومنتجات الألبان التي تزيد قيمتها في المتوسط على 20 مليون دولار أمريكي كل ثلاثة أشهر. ويبلغ معدل قيمة الصادرات الروسية إلى إيران أكثر من 62 مليون دولار أمريكي على أساس ربع سنويٍّ، وقد احتلت روسيا الترتيب العاشر بين الدول المصدرة لإيران خلال الربع الثاني من عام 2019.<sup>3</sup>

(1)- Nik Martin, “Can an enhanced INSTEX really work for Iran?” DW, July 12, 2019, accessed August 7, 2019, <https://www.dw.com/en/can-an-enhanced-instex-really-work-for-iran/a-49554580>

(2)- پیامرسان‌های مالی موازی سوئیفت در چین و روسیه/ ایران هم نست به کار می‌شود؟ خبرگزاری فارس، تاریخ الاطلاع 5/8/2019 <https://cutt.us/lnERf>

(3)- “Iran’s Trade With Russia Tops \$87m in 1 Month,” Financial Tribune, July 7, 2019, accessed August 7, 2019, <https://financialtribune.com/articles/domestic-economy/98803/irans-trade-with-russia-tops-87m-in-1-month>



W W W . R A S A N A H - I I I S . O R G

# تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2019



**RASANAH**  
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية  
International Institute for Iranian Studies